البابا شنوده الثالث



الجزء الخامس

أسئلة روحيّة وكتابيّة

البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

الجزء الخامس

أسئلة روحية وكتابية

So Many Years With the Problems of People

by H.H. Pope Shenouda III

الطبعة الثالثة
مايو ١٩٩٥
القاهرة

3rd Print
May 1995
Cairo



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

مقدمة الكتاب

إن الاسئلة تتابعنا فى كل اجتماع روحى، أو اجتماع عام، وكذلك خلال تدريسنا فى الكلية الإكليريكية وفى معاهدها.

وقد رأينا أن ننشر أجابة أهم تلك الاسئلة لسببين:

١ - لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه.

٢ - لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة والخدام والوعاظ فى كافة الانحاء، ويجيبون بنفس الأجابة، فتتحد أفكار المتكلمين، و يستريح المستمعون، ولا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً.

ولقد نشرنا لك من قبل ذلك أربعة أجزاء يشمل الجزء الأول اجابة أسئلة كتابية (تختص بآيات الكتاب). والجزءان الثانى والرابع خاصان بأسئلة لاهوتية وعقائدية. والجزء الثالث خاص بأسئلة روحية.

وهذا الجزء الخامس خاص فى غالبيته بالاسئلة الروحية، ماعدا القليل الخاص بأسئلة فى العقيدة.

مجموع الاسئلة التى أجيب عليها فى الأجزاء السابقة ١٧٩ سؤالاً. وبنشر هذا الجزء تصل إلى ٢١٩ سؤالاً ونرجو أن نتمكن من نشر مجموعة أخرى فى القريب إن شاء الله.

البابا شنوده الثالث

ديسمبر ١٩٩٠م

١ شرود الفكر أثناء الصلاة

سؤال

أحياناً أصلى ، فيشرد فكرى أثناء الصلاة ، وأتلو صلاتى بسرعة ، وأنا أفكر متى تنتهى ... مع أنى أحب الصلاة .

الجواب

لشرود الفكر أسباب كثيرة ، وهو على نوعين :

أ ـ نوع هو محاربة من الشيطان ، لكى يعطل الإنسان على الصلاة . وليس له سبب من داخل الإنسان . أو من أخطاء فكره أو عقله الباطن ، إنما هى محاربة خارجية .

وهذا النوع يحتاج إلى ثبات فى الصلاة ، وعدم التفات إلى الفكر أو التجاوب معه ، ومحاولة التركيز بقدر الإمكان فى الصلاة .

ب ـ المحاربة التى من داخل الإنسان ولها اسباب كثيرة :

١ ـ البدء فى الصلاة بدون تمهيد روحى ، حيث يقف الإنسان للصلاة وفى عقله أفكار كثيرة من مشاغل العالم ، وكثرة الالتقاءات بالناس ، وما وصل إلى الفكر من آلام الناس ومن القراءات ومن المشاهدات ...

وعلاج هذا أن يقوم المصلى بعمل روحى قبل الصلاة ، يمهد للوجود مع الله ، مثل القراءة الروحية ، أو الترتيل ، أو محاسبة النفس ، أو أى تأمل روحى ، ينقل الفكر إلى مجال روحى .

٢ ـ ما ترسب فى العقل الباطن ، من أفكار ، ومن مشاعر ورغبات وشهوات ، وما

جمعته الحواس كالسمع والبصر، وما يحمله القلب والنفس من انفعالات ... كل ذلك قد يطفو على سطح العقل الواعى أثناء الصلاة فى هيئة أفكار تعطل الصلاة.

٣ ـ كلما كان الإنسان يعطى أمور العالم اهتماماً ، فعلى هذا القدر يأخذ عمقها فى قلبه. وإذا استولت على أهتماماته ، فإنها تكون أكثر تأثيراً على ذهنه من عبارات الصلاة ، فتنحيها جانباً وتأخذ مكانها ...

يحتاج الإنسان أن يدرب نفسه على أن يأخذ أمور هذا العالم ببساطة ، لا بتوتر ، ولا بتأزم، ولا بتفكير يطغى على كل مشاعره ، ولا باهتمام أزيد مما تستحق. و يكون بهذا مستعداً ، إذا وقف فى وقت الصلاة ، أن ينسى كل ما صادفه طوال اليوم.

أما إن أخذ الأمور بعمق متعب ، فإنها ليست فقط تضايقه وقت الصلاة ، إنما ترهق أعصابه طوال اليوم ، وربما تراوده فى أحلامه ، كما تراوده فى صلواته.

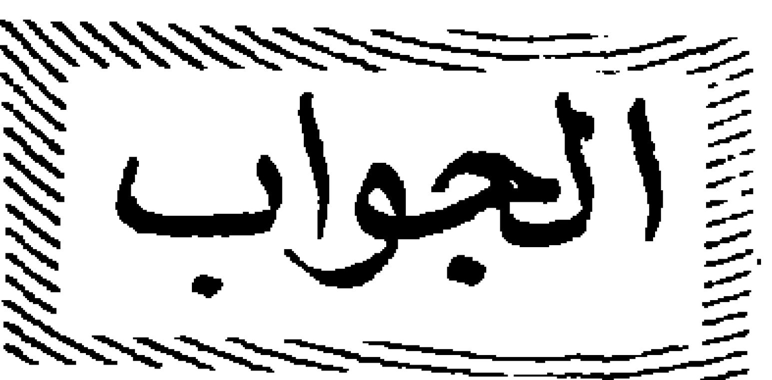
أما إذا كانت هناك ضيقات تتعبك ، فإلقها على الرب ، وأذكرها فى صلواتك ، ولا تشغل بها قلبك ، حتى لا تسرح بها فى صلواتك ...

٤ ـ قد يكون سبب شرودك فى الصلاة ، هو عدم اهتمامك بالصلاة ، كأن تصلى بغير عمق ، أو بغير فهم ، أو بغير تأمل ، أو بغير حرارة. لهذا فإذ لا تعطى عمقك للصلاة ، تأتى الأفكار وتحتل هذا العمق.

٢ حَوْل الصَّلاة فى البيت



أريد أن أصلى فى البيت ، ولكن أخاف أن أحداً يرانى، لذلك اضطرب أو امتنع عن الصلاة. فماذا أفعل؟



وماذا يهمك إذا رآك أحد وأنت تصلى. إن الذى يسير مع الله ، لا يبالى بكرامة ولا بهوان. لا يتعبه مديح الناس ولا ذمهم، ولا تعليقاتهم. لذلك كن قوى القلب أثناء

صلاتك، ولا تخجل من العمل الروحى.

المهم أنك أنت نفسك لا تطلب أن يراك أحد. أما إن رأوك فلا تتضايق ولا تبطل العمل الروحى بسبب ذلك، وإلا فسوف لا تصلى على الاطلاق.

إنك تذهب إلى الكنيسة وتتناول ، ولا يهمك أن يراك أحد تذهب إلى الكنيسة أو يراك أحد وأنت تتناول !

وكذلك أنت تصوم الصوم الكبير وصوم الأربعاء والجمعة، والكل يعرف إنك صائم، ولا تبطل صومك بسبب معرفة الناس.

فإذا كان الكل يصومون ويذهبون إلى الكنيسة ويتناولون، كذلك الكل يجب أن يصلوا فى البيوت.

ليتك تقنعهم فى البيت أن يصلوا، وهكذا يكون لك عمل كرازى فى البيت إلى جوار الصلاة.

أبدأ بأحب الناس إليك فى منزلك، وأكثرهم استجابة للعمل الروحى، وحاول أن يصلى معك. وشيئاً فشيئاً سيكثر عدد المصلين فى البيت، ولا يكن عملك غريباً بالنسبة إليهم.

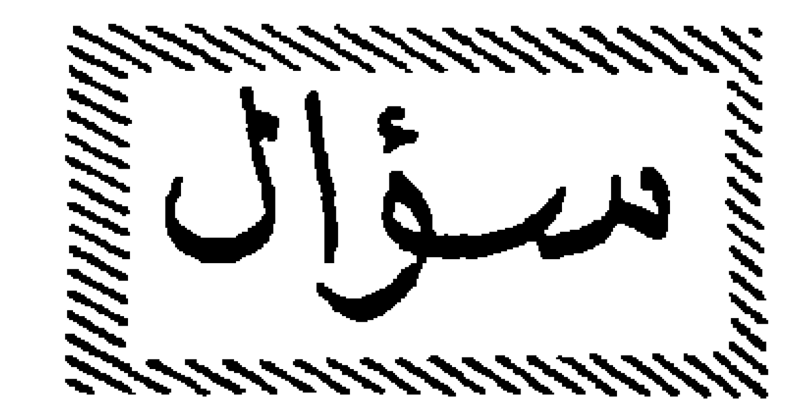
وإن لم تستطع يمكنك أن تصلى فى الخفاء.

صل بالليل وهم نيام. أو استيقظ مبكراً وصل وهم نيام أيضاً. أو قم بالصلاة فى وقت انشغالهم بالضيوف أو بوسائل الاعلام، أو خروجهم للزيارة أو لأى سبب.

ويمكنك أن تقف أمام نافذة أو شرفة، ويخيل للكل أنك واقف تنظر، وفى الواقع تكون واقفاً مصلياً. وهذا الأمر يلزمه أن تكون حافظاً مزاميرك وصلواتك إن كانت صلاة أجبية، أو أن تصلى صلواتك الخاصة بينك وبين الله ولا أحد يعلم...

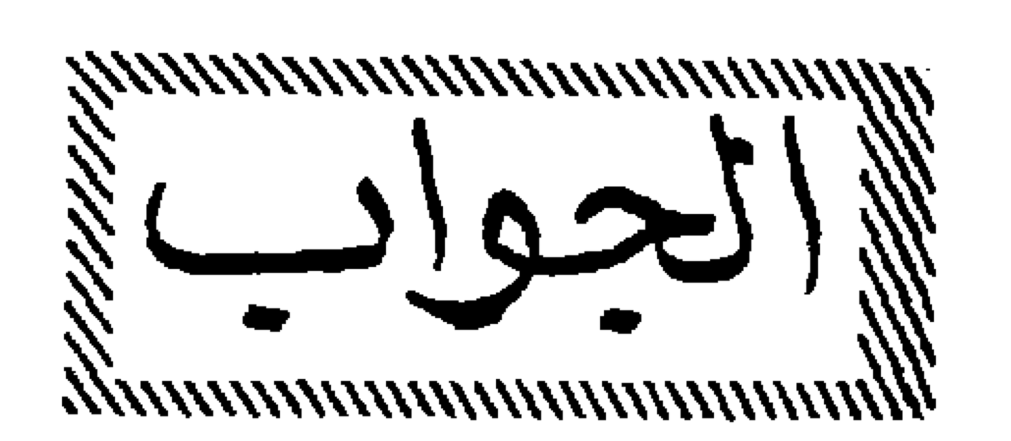
وبهذه المناسبة نتوجه إلى اسراتنا القبطية، بالاهتمام بصلاة البيت، واجتماع الأسرة كلها فى روح واحد وقلب واحد يرفعون الصلاة إلى الرب، أو على الأقل تقديم الإمكانيات لمن يريد أن يصلى وحده، وعدم مضايقته، وعدم التعليق على صلاته.





أشعر فى كثير من الأحيان بفتور فى صلاتى . فلماذا ؟

وكيف أتخلص من هذا الفتور ، وتكون لى الصلاة الحارة العميقة ؟



١ ـ قد يكون السبب هو تقييد الصلاة بقيود شديدة من حيث الزمان والمكان والطريقة والألفاظ .

أما أنت فحاول أن تكون صلاتك حرة طليقة .

٢ ـ لا تكن صلاتك فى وقت غير مناسب : فبعض الأشخاص يصلون فى الصباح قبيل خروجهم إلى أعمالهم ويكونون فى عجلة من أمرهم فيحاولون أن ينهوا الصلاة بسرعة وقد يشرد تفكيرهم أثناء الصلاة فيفكرون فى أعمالهم ومواعيدهم . وقد يصلى البعض فى وقت متأخر مساء حين يكون متعباً ومرهقاً وعيناه مثقلتان بالنوم فيصلى وهو يفكر متى ينتهى من الصلاة بسرعة حتى ينام .

أما أنت فيمكنك أن تصلى فى أى وقت مناسب لك بحيث لا تكون منشغلاً عن الصلاة باستعجال أو نوم .

وقد يكون الوقت غير مناسب من جهة الاستعداد الروحى فيصلى الشخص مباشرة بعد انشغال مادى عميق طويل وهو مايزال منشغلاً بمشاكله العالمية . يستحسن أن

تكون هناك فترة تمهيدية، تفرغ فيها نفسك بقدر الامكان من الاهتمامات الأخرى وتتصل بالله.

٣ - يستحسن أن تمهد لصلاتك العادية بتأمل فى الإنجيل أو بمحاسبة لنفسك على أخطائك، أو بتأمل فى المواقف التى ساعدك فيها الله أو بالتفكير فى حالة الآخرين المعوزين أو التفكير فى مشاغلك ومطالبك التى تريد أن تعرضها أمام الله وبعد هذه الفترة التمهيدية، إذا قمت لتصلى فستصلى بحرارة.

٤ - أحياناً يصلى الشخص وهو لا يعرف سبباً معيناً للصلاة، فهو يصلى كما لقوم عادة، فتكون صلاته فاترة أما أنت فعليك أن تصلى، وأنت شاعر تماماً بأنك محتاج إلى الصلاة، إما لطلبات معينة طارئة حدثت لك، واحتجت فيها لمعونة، أو لطلبات عرفتها بالتمهيدات السابقة، وإما لأنك مشتاق إلى الله تشعر بحنين إلى التحدث إليه، دون أن تدرى لهذا الحنين سبباً، وإنما تريد أن تكون فى حضرة الله وكفى.

ومثل هذا الشعور يجعل الإنسان يكون فى صلاة مستمرة أياً كان المكان وأياً كان الوقت ومثل هذه الصلاة لا تحتاج تمهيدات.

٥ - يجب أن تكون صلاتك بفهم، فلا تردد ألفاظاً لا تعرف لها معنى، أو معناها لا يهمك، وإنما يجب أن يكون كل لفظ خارجاً من أعماقك، معبراً عن شعورك ولذلك يحسن بك أن تتأمل كثيراً كمنهج من دراستك الروحية فى معانى الصلوات التى تحفظها من الأجبية، علماً بأن مزاميرك لها تأثيرها العظيم حتى بمجرد التلاوة.

٦ - يجب أن تختار المكان المناسب، فهناك من يصلى فى مكان يخاف أن يدخله شخص آخر، فتكون حواسه محترسة تترقب كل حركة خارجية، وتنصت إلى كل صوت، وتستعد لترك الصلاة خوفاً من رؤية الآخرين أما أنت فمتى صليت فاغلق بابك أو اختر المكان المناسب، بحيث تستغرق فى الصلاة ولا يهمك كل ما يدور حولك من حركات وأصوات.

٧ - لا تكن صلاتك متكلفة، وإنما كن صريحاً جداً أمام الله تخيله أمامك وفاتحه بكل شيء واكشف أمامه نفسك وحدثه عن مطالبك ومشاكلك جميعاً لا تخجل ولا

تستر شيئاً فى نفسك أتخذه كأب حنون يعطف عليك حتى فى أعماق إثمك.

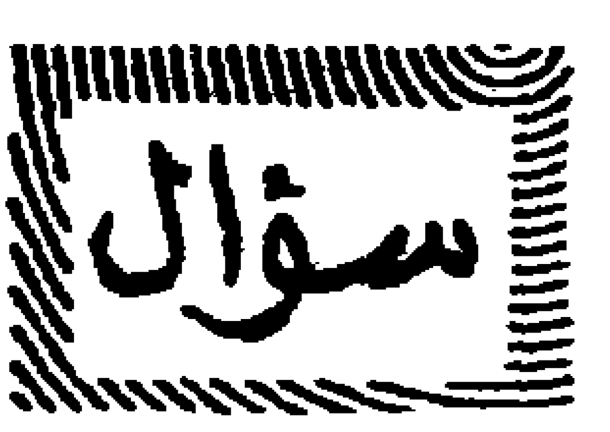
درب نفسك على محبة الله، فإنك متى احببته ستكون صلاتك حارة من تلقاء نفسها.

٨ - قد يكون الإنسان فاتراً فى صلاته مع الجماعة، إذ قد يفكر فى تقدير الجماعة لعمق صلاته بدل التفكير فى الله. أما أنت فإذا صليت مع جماعة، فيجب أن تتناسى كل من حولك، وتتجه بفكرك إلى الله وإلى الله وحده.

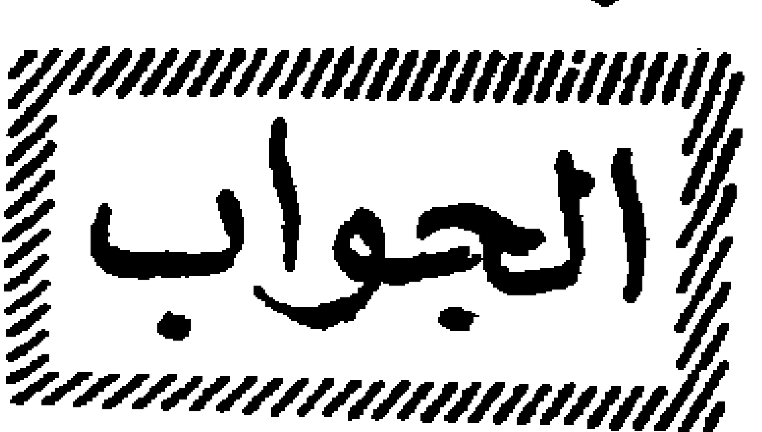
٩ - قد يكون سبب الفتور هو انشغالك باشكالات خاصة، لم تعط معها قلبك للصلاة. فلسانك يصلى، وقلبك مشغول بشيء آخر، ولهذا تكون صلاتك فاترة. لذلك إما أن تنسى هذه المشاغل، أو تتطرحها أمام الله فى صلاتك.

١٠ - قد يكون فتور الصلاة ناتجاً عن فتور عام فى كل حياة المصلى، وإنما هو قد استبقى الصلاة كأثر من أثار حياة عميقة ماضية، ولذا فهو يصلى بغير رغبة، ولا شوق، ولا اتحاد مع الله، ولا فهم لما يقوله مثل هذا الشخص عليه أن يصلح حياته وأن يصلى من أجل هذه الحياة بالذات.

٤ الصلاة بلحن ونغم



لماذا يصلى الكاهن، فى القداس الإلهى بلحن أو أنغام؟ متى بدأ هذا الأمر؟



هذا الأمر قديم جداً، ليس فى العهد الجديد فقط، وإنما فى العهد القديم أيضاً. كما كان داود النبى يصلى بالمزمار، وأيضاً بالقيثارة والعشرة الأوتار. و يقول «غنوا للرب أغنية جديدة» (مز٢٣ : ٣) و يقول أيضاً «سبحوه برباب وعود. سبحوه بدف

ورقص. سبحوه بأوتار ومزمار. سبحوه بصنوج التصويت، سبحوه بصنوج الهتاف» (مز ١٥٠).

وقبل داود، نجد فى قصة عبور البحر الأحمر، أن مريم النبية، أخت موسى وهارون، أخذت الدف بيدها، وخرجت جميع النساء معها بدفوف ورقص، وقالت: رنموا للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما فى البحر (خر١٥: ٢٠، ٢١).

هذا التسبيح مصحوب بنغم، وبموسيقى، وبآلات أيضاً...

ما أجمل أن نغنى للرب فى صلواتنا. وقد قال الرسول «بمزامير وتسابيح وأغانى روحية، مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب» (أف ٥: ١٩). وكان المغنون والمغنيات لهم وظيفتهم الثابتة فى هيكل الرب... ونذكر من الأسماء البارزة هيمان وآساف وغيرهم...

إن اللحن والغناء فيهما عاطفة أكثر من الكلام العادى ...

والصلاة بالألحان موجودة منذ القدم كما شرحنا.. وهى أكثر وقعاً فى النفس، وأكثر تأثيراً فى القلب...

والموسيقى هى ترجمة العواطف إلى نغمات، أو تجسيم العواطف فى نغم، أو صياغة للعاطفة. الموسيقى تجمع مشاعر الإنسان كلها وتعبر عنها... بطريقة ذات تأثير فيه وفى غيره...

٥ تأملات أثناء كيرياليصون

سؤال

فى أى شيء نفكر أثناء صلاة كيرياليصون ٤١ مرة ؟

الجواب

أنا لا أريد أن أحصر نفسك فى تأملات معينة. فلتكن نفسك طليقة تتأمل بحرية حسبما يعينها الروح، وحسب حالتها وقت الصلاة ولكن لا مانع من أن

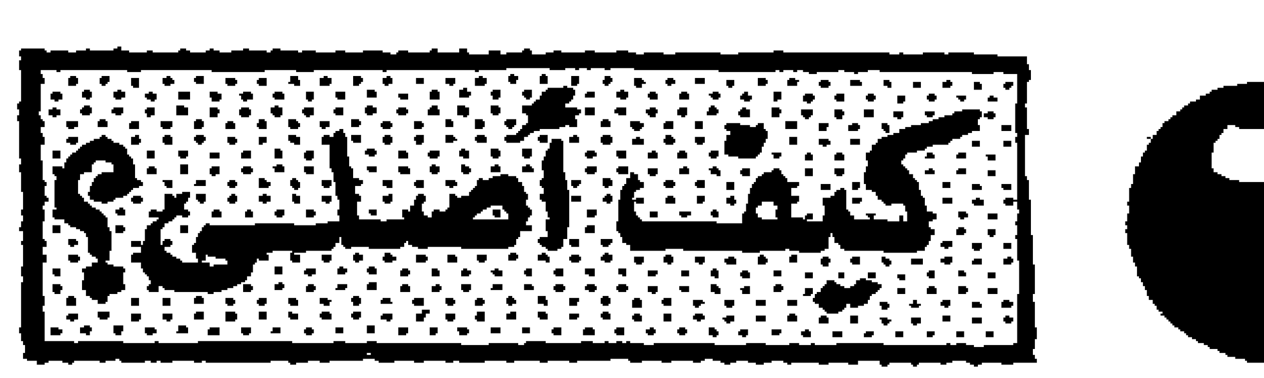
نعرض بعض تأملات ...

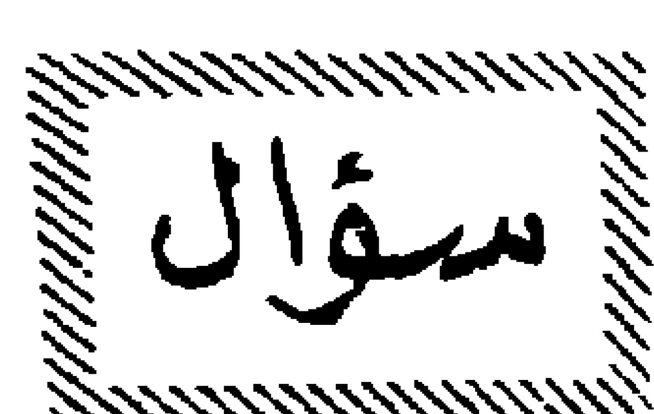
+ البعض يعرض خطاياه أمام الله واحدة فواحدة، ومع كل منها يقول «يارب ارحم» طالباً التخلص منها، وطالباً المغفرة.

+ والبعض يضع أمامه آلام السيد المسيح: الجلدات، والشوك والمسامير، وهو يقول «يارب ارحم» معتذراً عن هذه الآلام التى تحملها الرب بسببه.

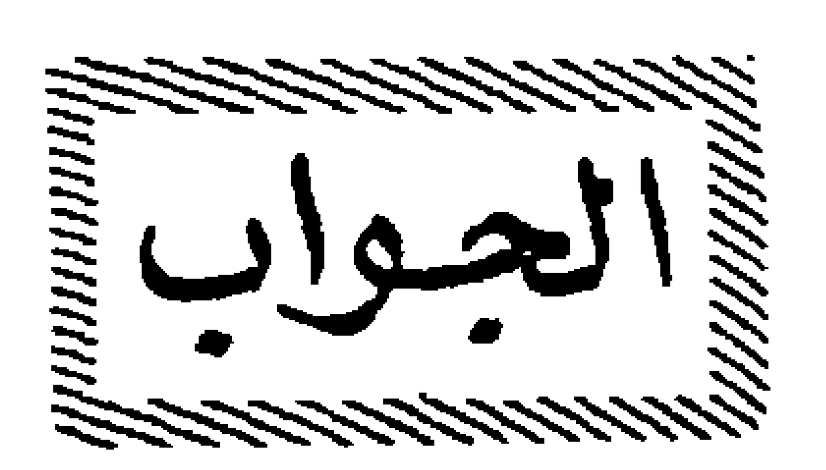
+ والبعض يعرض ضيقاته ومشاكله أمام الله، طالباً الرحمة.

+ والبعض يجعل هذه الطلبات من أجل الآخرين، ومن أجل الكنيسة، والبعض يعرض كل طلباته فى انسحاق أمام الله.





أحياناً أقف لأصلى، فلا أعرف ماذا أقول. أو أقول ألفاظاً قليلة وأتوقف. فكيف أصلى؟ وماذا أقول؟



إن لم تجد شيئاً تقوله فأمامك الصلوات المحفوظة، امسك كتاب الأجبية، وهو يعلمك كيف تصلى؟

والكتاب هو الذى علمنا مبدأ الصلوات المحفوظة، حينما قدم لنا الرب صلاة (أبانا الذى فى السموات)، كما قال الرسول ليكن لكل واحد مزموره (١كو١٤: ٢٦). وكانت الكنيسة منذ العهد القديم تستخدم صلوات المزامير، كما فى مزامير المصاعد.

وعلى أية الحالات لكى تتعلم الصلاة ، أمامك النقاط الآتية :

١ ـ هناك صلوات الطلب ، اعرض فيها على الرب كل احتياجاتك .

٢ ـ وصلوات الشكر ، تشكر فيها الرب على جميع إحساناته إليك .

٣ ـ وصلوات الاعتراف بالخطية ، تتذكر فيها كل خطاياك أمام الرب وتندم عليها ، وتطلب المغفرة فى انسحاق قلب .

٤ ـ وهناك صلوات التمجيد والتسبيح ، تتذكر فيها صفات الله الجميلة وتناجيه بها .

٥ ـ وهناك عبارات الحب والدالة وكافة أنواع المشاعر تكلم بها الرب من قلبك ، بدالة ...

وعلى العموم تكلم مع الله بقلب منطلق ، لا تحاول أن تتخير ألفاظاً معينة ، أو تتصنع شعوراً خاصاً ، وإنما قل كل ما فى قلبك فى بساطة كاملة ، كصديق يكلم صديقه ، وكإنسان يفتح قلبه لقلب آخر يثق بمحبته ورعايته .

وإن لم تعرف هذا ، فأمامك الصلوات القصيرة المتكررة :

عبارة معينة تستريح لها مثل عبارة «ياربى يسوع المسيح ارحمنى» أو «اللهم التفت إلى معونتى» ، أو «احبك ياربى يسوع المسيح وأبارك اسمك» .. إلخ . كرر مثل هذه العبارة من عمق أعماقك مرات عديدة ، حتى تتشبع بها نفسك ، وتخرج ممزوجة بكل عواطفك . وثق أنها أمام الله مثل آية صلاة طويلة متكاملة المعانى .

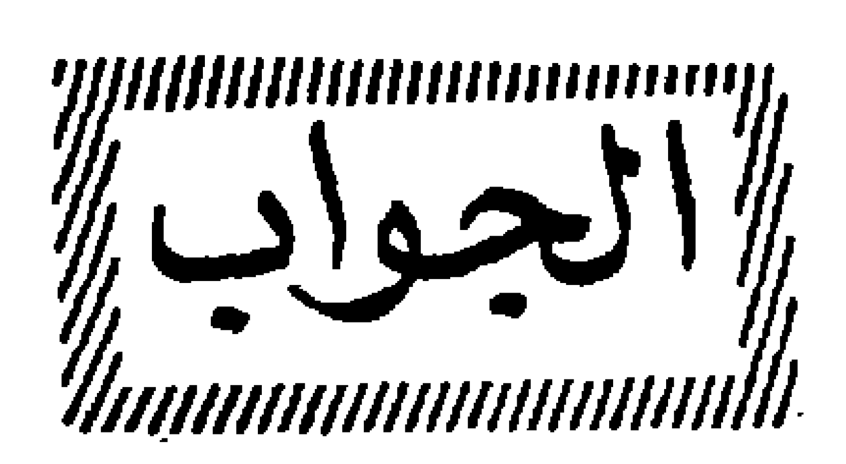
يمكنك أن تمهد لصلاتك بجلسة روحية تسبقها .

إن القراءة الروحية يمكن أن تكون مصدراً قوياً لأفكارك وتأملاتك فى الصلاة ، تعطيك شيئاً تقوله .. وكذلك التراتيل ومحاسبة النفس والتأمل فى الكتاب .. إنها مصادر لأفكار الصلاة ..

٧ الأعصاب المتوترة

سؤال

كثيراً ما أجد أعصابى متوترة. فما هو علاج ذلك؟ وماذا أفعل عندما تكون أعصابى متوترة؟ وما هى الأسباب التى تؤدى إلى توتر الأعصاب؟



أسباب توتر الأعصاب بعضها جسدية، والبعض نفسية أو روحية.

١ - فمن ضمن الأسباب الجسدية: التعب والإرهاق.

فالأعصاب تتعب ضمن الجسد المتعب، وتكون فى حالة لا تحتمل فيها شيئاً، وأى ضغط عليها، وأية إثارة، تسبب لها توتراً يظهر فى تصرفات الإنسان وانفعالاته.

والأعصاب أيضاً قد تتعب من الإرهاق وقلة الراحة.

مثلها فى ذلك مثل أى عضو آخر فى الجسد يتعب من الإرهاق. لذلك يحتاج الإنسان إلى الراحة والاسترخاء، لأن العمل المتواصل يعرض الأعصاب إلى الإرهاق... حتى لو كانت هذه الراحة مجرد دقائق بسيطة بين فترة من العمل والأخرى، كما يحدث مع تلاميذ المدارس بين حصة وأخرى. ويسمونها بالإنجليزية Break، لأنها تكسر حدة العمل المتواصل. وتريح الذهن، كما تريح الجسد. وبالتالى تريح الأعصاب.

لقد منحنا الله يوم راحة فى الأسبوع، لأنه يعلم أن طبيعتنا تحتاج إلى ذلك.

إنه هو الذى خلق طبيعتنا، ويعلم أن العمل المتواصل يتعبها، لذلك أعطانا السبت Sabbath (ومعناها الراحة). وقال لنا «لا تعمل فيه عملاً ما»

(تث ٥ : ١٤). وكانت هذه الوصية لخير الإنسان، ولراحة جسده وأعصابه. وهكذا قال الرب «السبت إنما جُعل لأجل الإنسان، وليس الإنسان لأجل السبت» (مر ٢ : ٢٧).

لذلك احترس من أن تدخل فى لقاء متعب أو حوار ساخن، وأنت مرهق جسدياً...

فأعصابك ـ كجزء من جسدك ـ تكون مرهقة كجزء من جسدك المرهق، ولا تكون محتملة بينما نفس اللقاء أو الحوار، إذا تم وأنت مستريح جسدياً وعصبياً، يمر بطريقة أسهل... لا تهمل فترات الراحة والاسترخاء اللازمة لك، ولا تظنها لوناً من الترف... بل أنت تستطيع بها أن تتصرف بأسلوب روحى، بعيداً عن النرفزة.

ونصيحتى لك، لا تدخل فى نقاش أو جدل مع شخص مرهق جسدياً. ولا تطلب طلباً هاماً يحتاج إلى تفكير من شخص متعب، لأن حالته الصحية ربما لا تساعده على التفكير العميق أو البت فى أمر حيوى فى حالة التعب. والإصرار على الطلب أو المناقشة فى مثل هذه الحالة يكون ضغطاً على أعصابه.

٢ ـ وقد يكون السبب فى التوتر، هو مرض الأعصاب.

فإن كانت الأعصاب مريضة، فإنها لا تحتمل كثيراً، وتتوتر بسرعة. وهذه حالة تحتاج إلى علاج.

هناك أيضاً أعصاب، لها أطباء متخصصون.

وهى لا تشين الإنسان فى شىء، ولا تسىء إلى سمعته. وقد تكون لها أسباب عضوية بحتة، لا علاقة لها بنفسية الإنسان ولا بعقله... فأى عصب فى الإنسان أصابه ضرر، ربما بسبب ضغط عليه، أو كسر، أو حادث، يحتاج إلى علاج...

إنسان مثلاً يشكو مرضاً فى العمود الفقرى، فيه العظام تضغط على الأعصاب فتتعبها، وتلهبها. وهكذا يشكو الإنسان من أعصابه، من غير نرفزة. ولكنه قد يكون فى هذه الحالة غير محتمل لأى سبب يضايقه من الخارج.

٣ ـ وقد يكون طبع الإنسان عصبياً، بحيث يثور بسرعة.

ويحتد و يرتفع صوته ، وتتغير لهجته ، وتتجهم ملامحه . وهذا الأمر يحتاج إلى علاج روحى بترك الغضب ، والتدريب على الهدوء وحسن معاملة الآخرين .

٤ـ لذلك إبعد عن مسببات الغضب . وقد كتبت لك فى كتاب الغضب ، فصلاً طويلاً عن (علاج الغضب) يمكنك قراءته ، لتبعد عن النرفزة . وكلمة نرفزة مشتقة من كلمة Nerves بمعنى أعصاب ـ فابعد بقدر إمكانك عن كل ما يتعبك ويثيرك ، حتى تكون فى جو من الراحة يساعدكِ على عدم الاستثارة بسرعة .

٥ـ وقد يكون سبب توتر الأعصاب : طبع العنف ، والتزمت .

فالإنسان الذى يتخذ العنف منهجاً فى حياته ، تكون تصرفاته مصحوبة بالتوتر ، ولا يقبل نقاشاً ولا تفاهماً ، ويحاول أن يصل إلى نتيجة بسرعة ومن أقصر الطرق ، و بشدة ... فلو قوبل عنفه بعنف ، يزداد الأمر توتراً من الجانبين .

كذلك الإنسان المتزمت ، لا يكون واسع الصدر ، ولا واسعاً فى تفكيره . وتزمته يجعله يضيق على نفسه وعلى غيره أيضاً . و يكون التعامل معه مشحوناً بالتوتر .

دائماً تجد الأشخاص المتزمتين ملامحهم عابسة ، بجدية متحفزة ، وعيون ملتهبة ، وأعصاب مستعدة للهجوم ... مع تعليقات متشددة قاسية : هذا خطأ ، وهذا حرام ، وهذا لا يليق ...

والمتزمت قد يقيم نفسه رقيباً على جميع الناس ، ومصلحاً للمجتمع كله ، يصلح الكبار كما يصلح الصغار ، والذين يعرفهم والذين لا يعرفهم ! إنه ثورة على كل شيء ، فى كل مكان ، وفى كل مناسبة ، و بلا مناسبة !!

نصيحتى لك ، لكى تهدأ أعصابك ، لا تقم نفسك رقيباً على غيرك .

ولا تتدخل فيما لا يعنيك ، ولا تحاسب إلا على ما هو فى حدود مسئوليتك الخاصة . أما ما هو خارج مسئوليتك ، فلا تحشر نفسك فيه . وقل لنفسك « من أقامنى قاضياً أو مقسماً ؟! » (لو١٢ : ١٤) . بهذا تستريح أعصابك وتهدأ . لأن الضعفاء ، أعصابهم متعبة ...

٦ - وقد يكون سبب التوتر هو حالة نفسية :

مثل القلق أو الاضطراب، أو الخوف، أو الخجل، أو التردد. ففي هذه الحالات وأمثالها قد تتوتر الأعصاب، وبخاصة إن لم تجد حلاً أمامها، أو لم تجد وسيلة للتعبير عما تريد... ويحتاج الإنسان هنا أن يهدىء نفسه من الداخل، أو يعالج هذا التعب النفسى فيه بصفة عامة، فيزول التوتر الذى هو من نتائجه.

٧- كذلك تتعب الأعصاب، بسبب طريقة الأفكار الخاطئة.

فهناك أشخاص عقلهم ضدهم. دائماً يفكرون بطريقة تتعبهم وتهيجهم وتشد أعصابهم. كالشخص السوداوى فى أفكاره، الذى لا يتخيل إلا شراً، ولا يتوقع إلا أسوأ الظروف والنتائج. فهذا أفكاره تتعبه. ومثله الإنسان المعقد فى تفكيره. وكذلك الإنسان الملتهب، الذى يفكر بسرعة شديدة، بدون ترو أو هدوء، فيلهب أعصابه معه... «وتتمدد أعصابه بالحرارة» التى فى داخل نفسيته...! وبالمثل الإنسان الشكاك، أعصابه أيضاً متعبة...

ويريح أعصابك أن تتعود على البشاشة.

وأن يدخل فى حياتك روح المرح. ففى حالة المرح والضحك تنبسط الأعصاب بعد توترها، وتهدأ. لذلك يقال فى العامية، فلان «أنبسط» أو «مبسوط»...

والمشكلة أن البعض فى نسكياتهم، يعلّمون أن الضحك حرام، بينما يقول الكتاب «للبكاء وقت، وللضحك وقت» (جا ٣ : ٤)... فعلى الأقل إن لم يكن لك روح المرح، فليكن لك روح الفرح. ويقول الرسول «افرحوا فى الرب كل حين، وأقول أيضاً افرحوا» (فى ٤ : ٤). وقد وضع الفرح فى مقدمة ثمار الروح «محبة وفرح وسلام» (غل ٥ : ٢٢).

والذين يحيون فى فرح، لا تتعب أعصابهم.

٨ - من الأشياء التى تتعب الأعصاب أيضاً الأمراض النفسية.

فالمريض بالخوف أو بالقلق، باستمرار تجد أعصابه متعبة. كذلك الذى يقاسى من التردد أو من الخجل، تجد أعصابه متعبة، بسبب تردده أو بسبب خجله.

إذا انصلحت النفس من الداخل، هدأت الأعصاب أيضاً .

٩ ـ وقد يكون سبب التوتر الإنشغال وعدم التفرغ .

فالإنشغال قد لا يعطى مجالاً للتفاهم، وبخاصة لو كان الشخص المنشغل يريد أن ينتهى من عمله بسرعة، أو فكره مركز فى موضوع معين لا يستطيع تركه للتفكير إن كان وقته ضيقاً، ويحتاج إلى كل دقيقة أو كل لحظة .

ونصيحتى أن تكلم الناس، حينما يكونون متفرغين للحديث معك. ولا تضغط على من يكون منشغلاً .

وتوجد أسباب للتوتر من خارج الإنسان وليس من داخله .

من أسباب توتر الأعصاب أيضاً الضغوط الخارجية، مع خطأ التعامل معها Response .

من المشاكل والضيقات المتتابعة، أو التى تكون صعبة الحل... وقد يكون سبب التوتر أخطاء الآخرين ونتائجها، أو سوء معاملتهم واهاناتهم وألفاظهم القاسية .

كل إنسان فى الدنيا معرض لضغوط خارجية، ومتاعب تحل عليه من غيره. فهل كل الناس يثارون بسبب تلك الضغوط ؟ أم أن الأمر يتوقف على مدى الاستجابة لها ؟!

قد يلاقى البعض تلك الضغوط باحتمال وصبر، أو يقابلها بتفكير وحكمة ويصرفها. والبعض يقابلها بلا مبالاة، والبعض يقابلها بروح المرح. والبعض يجعلها خارج نفسه، لا تدخل اطلاقاً إلى داخله... والبعض يقابلها بانفعال وغضب، والبعض يقابلها بحزن أو بيأس. وهذان الأخيران يتعبان أعصابهما ...

١٠ ـ وقد يتسبب التوتر فى سماع الأحاديث المتعبة :

إما أن تكون متعبة من نوعيتها، أو فى تكرارها، أو فى طولها بحيث تستغرق وقتاً أكثر مما تستحق، أو تكون تافهة ومستمرة، أو أن السامع لا يريد هذا النوع من الحديث. ومع ذلك فالمتكلم لا يشاء أن يصمت ...

نصيحتى لك أن تكلم من له أذنان للسمع .

إنسان مشدود الأعصاب ، قد يشد أعصاب غيره بحديثه . وكثيرون يثيرون غيرهم بطريقة كلامهم. نصيحتى لك أن تتجنب هذا النوع.

٩ ـ مما يتعب الأعصاب أيضاً الإلحاح المستمر، وكذلك الإطالة والتكرار...

فإنسان مثلاً يطلب منك طلباً، فتعده بذلك، وقد يحتاج منك ذلك الأمر وقتاً للتنفيذ. ولكنه خلال هذا الوقت يلح و يلح بطريقة تتعبك. وتقول له «حاضر. أنا فاكر» ولكنه يلح. و يكرر الكلام طو يلاً. و يكون كل ذلك ضغطاً على أعصابك

وكما يقول المثل «صاحب الحاجة أهوج». فكثيراً ما يلح صاحب الحاجة إلحاحاً يأتى بنتيجة عكسية : فبدلاً من أن ينال حاجته، يثير بإلحاحه أعصاب من يطلب منه. وبخاصة لو كان الطلب يحتاج إلى وقت أو إلى تفكير، والذى يطلب يريد الآن وبسرعة، و يلح و يضغط...

وبالمثل إنسان يشرح لك شيئاً، فتعرفه وتقول «قد فهمت»... و يظل هو يشرح و يشرح، و يطيل و يكرر الكلام، حتى تسأم. و يستمر فى اطالته، فتتعب أعصابك...

وأحياناً تتوتر الأعصاب بسبب الأخبار.

الأخبار المزعجة ، والمقلقة ، والمثيرة . وكذلك الأخبار التى يشعر الإنسان إنها تحوى مغالطة ، أو تحوى ظلماً ، أو تسبب شراً... والأخبار التى فيها شد وجذب .. وتناقض.. والأخبار المتناقضة ، والأخبار المتكررة ، والأخبار المغرضة . والأخبار التى لا يمكنك تصديقها ، و يصر ناقلها على اقناعك بها بأية وسيلة..! و يدخل فى هذا أيضاً الأخبار المختلفة التى لا أساس لها من الصحة.

ولذلك فالبعد عن مثل هذه الأخبار يسبب راحة للنفس وللأعصاب . ومن هنا كان المتوحدون أهدأ أعصاباً ، وأكثر سلاماً ، من غيرهم...

نصيحتى لك : كل ما تسمعه أو تقرأه من أخبار، يمكن أن يضاف إلى معلوماتك ، وليس إلى أعصابك. ويمكنك أن تقوم بتحليل المعلومات ، وقبول ما يصلح منها ، دون أن تدخل فى جدول متعب... و بعض الأخبار يحسن البعد عنها...

علاج توتر الأعصاب :

أولاً بمعالجة الأسباب ، وبالتدريب على الهدوء والسلام الداخلى .

وتساعد الراحة والاسترخاء على هدوء الأعصاب .

وكذلك تفيد الرياضة والمشى مما يبدد طاقة الأعصاب الملتهبة .

والتغذية السليمة لازمة ، لأن الأعصاب أيضاً تحتاج إلى غذاء ، كما تحتاج إلى الدواء ، وإلى الاسترخاء ...

وأيضاً تداريب التنفس العميق فى هواء طلق ... وتصلح لذلك أيضاً الموسيقى الهادئة .

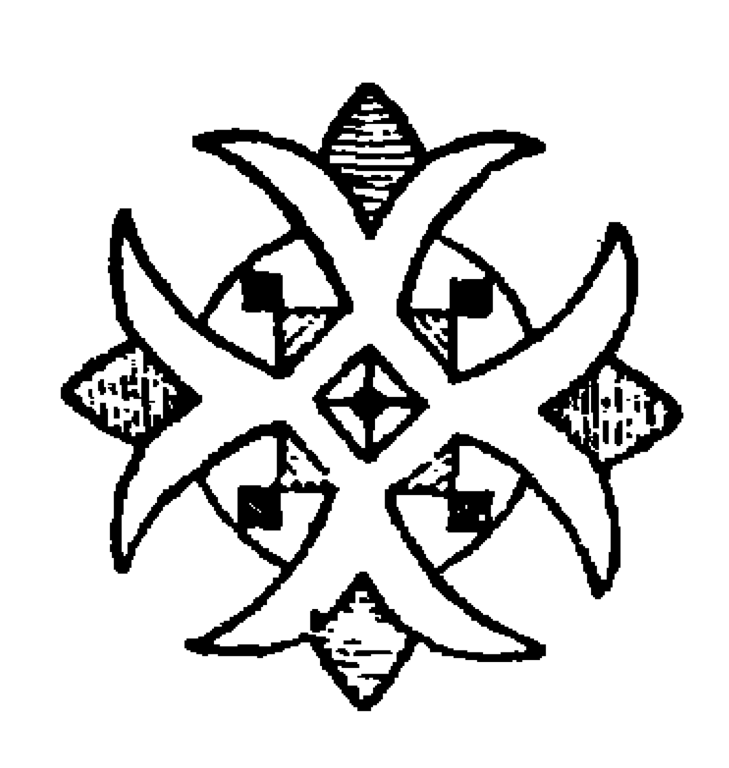
ويمكن لإراحة الأعصاب المتوترة : القراءة التى تحول الفكر من منطقة التوتر إلى موضوعات أخرى ...

وكذلك التحدث من أناس هادئين يمتص منهم المتوتر هدوءاً .

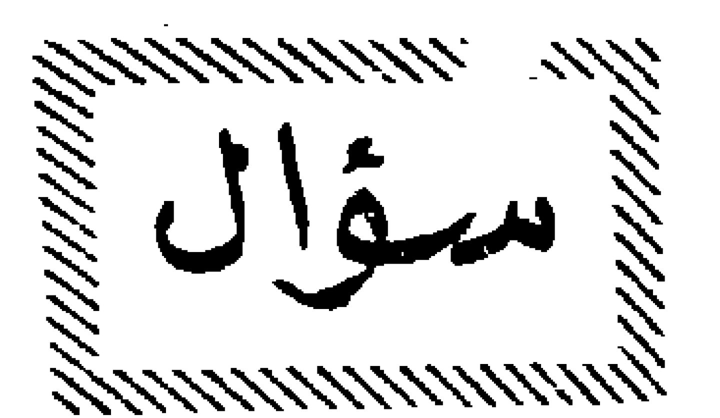
ومما يريح من توتر الأعصاب التدرب على البشاشة وروح المرح .

وتوتر الأعصاب يعالج قبل كل هذا بالحياة الروحية السليمة . فالإنسان الروحى بعيد عن توتر الأعصاب . والإنسان المؤمن بعناية الله ورعايته يكون بعيداً عن القلق والاضطراب والخوف وسائر العوامل النفسية التى تتعب الأعصاب ، كما يكون وديعاً هادئاً بعيداً عن الغضب ، حسن التعامل مع الناس .

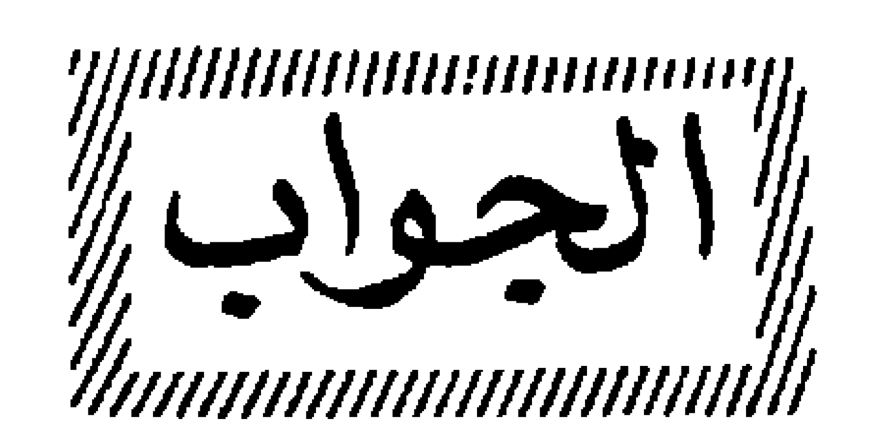
نصيحة أخيرة : تدرب على السلام الداخلى ، فتستريح أعصابك .



٨ هل الزواج من أجنبيات حرام ؟



لقد حرم الكتاب الزواج من الأجنبيات ، وهذا واضح فى العهد القديم ، فهل إذا تزوجت بأوروبية أو أمريكية حرام ؟



فى العهد القديم ، كانت كلمة أجنبيات تعنى فى نفس الوقت « غير مؤمنات » فكلهن كن من الأمم . وهذا هو سبب التحريم ، إذ قد يملن قلب الزوج إلى عبادتهن الوثنية .

ومع ذلك سمح الله أن موسى النبى يتزوج بامرأة كوشية (عدد ١٢ : ١) . ودافع الرب عن موسى ، لما انتقده هارون ومريم . وراعوث تزوجت بوعز ، وصارت من جدات المسيح ، وهى إمرأة موآبية أجنبية . وكذلك راحاب وهى أجنبية من أريحا ، ودخلت فى أنساب المسيح (متى ١ : ٥) .

الزواج بغير المؤمن وبغير المؤمنة حرام فى المسيحية .

فإن قصد بالأجنبيات هذا المعنى ، يكون الزواج محرماً . أما إن قصد أنها من وطن آخر ، فالأمر يتغير .

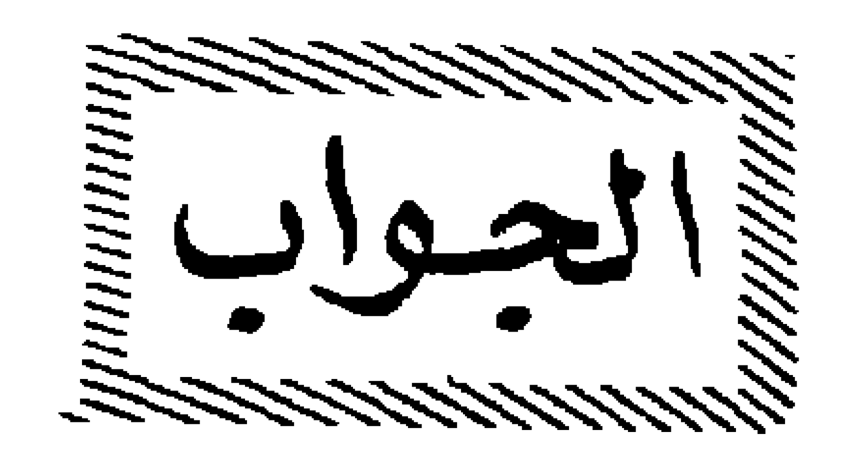
إن كان للأجنبية وطناً ، صادقة فى عبادتها ، مؤمنة متدينة ، روحانية ، ذات صلة عميقة بالكنيسة وأسرارها ، فلا مانع .

وليس الزواج بمثل هذه محرماً ، لأنه داخل الإيمان ، وداخل الحياة الروحية ، ولا يشكل خطراً على الزوج ، ولا على ما ينجبه منها من أولاد ...

٩ هل أنفذ القسم أم لا



كنت فى حالة غضب، وتمسكت برأى معين، وأصدرت على تنفيذه، وأقسمت باسم الرب أنه إذا لم ينفذ، فسأغادر المنزل تواً. فماذا أفعل إذا لم ينفذ ذلك الأمر؟ هل أنفذ قسمى؟



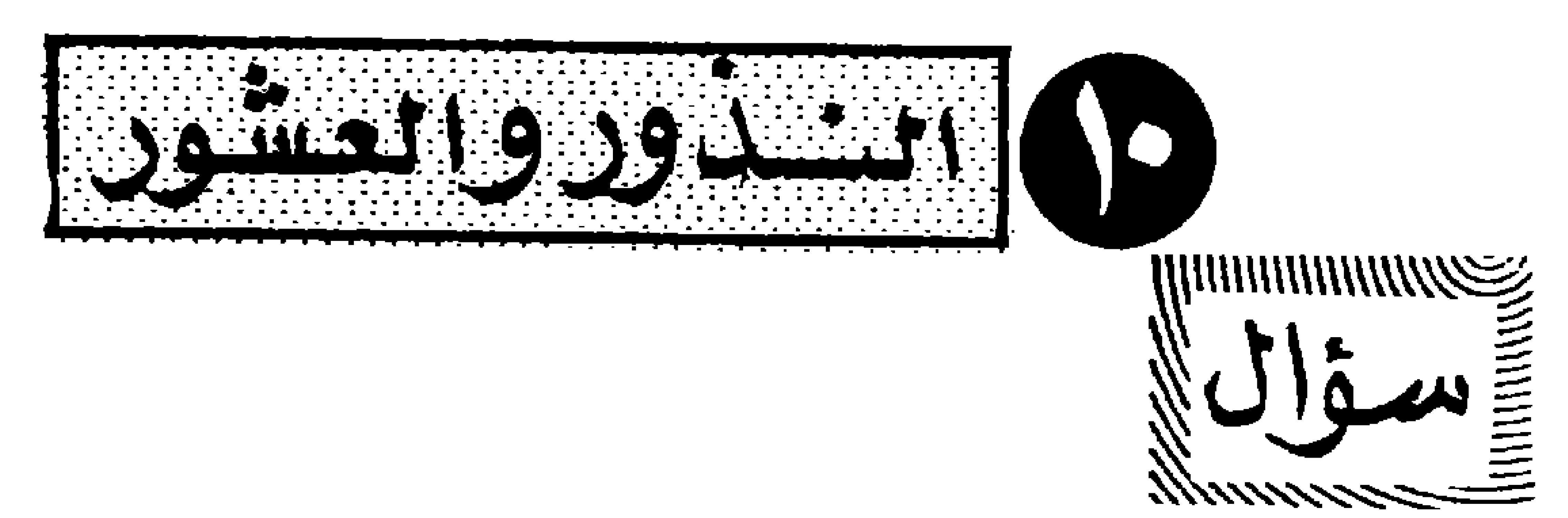
لا يصح لك مطلقاً أيها الأخ أن تقرر مصيرك فى ساعة غضب. لأن الإنسان فى ساعة غضبه لا يكون تفكيره متزناً، و يتصرف تحت ضغط أعصابه وانفعالاته وقد يقرر أموراً خطرة عليه، فلا يصح أن يتقيد بها. لذلك خذ قراراتك وأنت فى حالة هدوء. **وقبل أن تقرر قراراً حاسماً فى حياتك، اطلب إرشاد الله بالصلاة، واستشر أب اعترافك**، واعرض الأمر على أصدقائك الروحيين.

من الخطأ أن تغضب وتثور. وخطأ آخر أن تقرر قرارات فى ساعة غضبك. وخطأ ثالث أن تقسم باسم الرب وخطأ رابع أن تترك المنزل فى حالة انفعال. **وخطأ خامس أن ترغم الناس على تنفيذ شىء تحت ضغط التهديد** بأن تترك المنزل. **وخطأ سادس أنك لم تفكر فى الخطورة التالية** بعد ذلك، أى ماذا يكون مصيرك عندما تترك المنزل... ومادام الأمر قد ازدحم بالأخطاء فلا مانع مطلقاً من إعادة التفكير فى الموضوع. حسن جداً أنك قد بدأت تستشير.

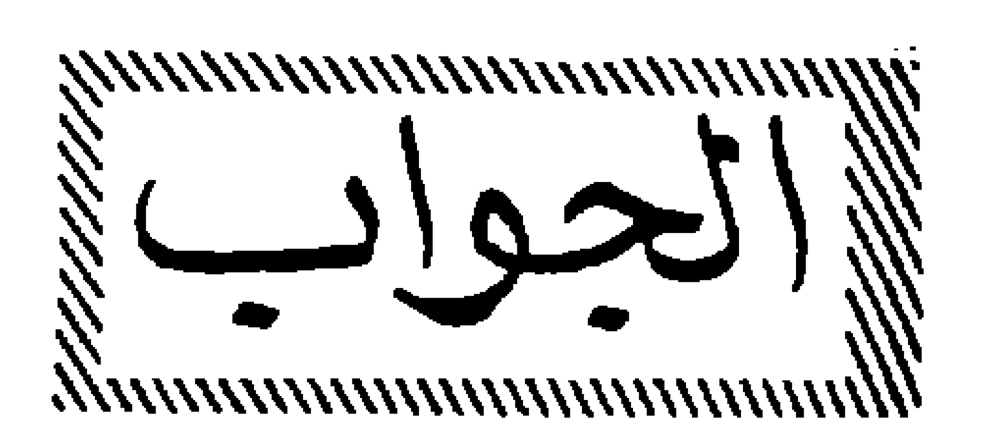
رجوعك فى قرار خاطىء هو فضيلة، وعدم تنفيذ لقسم خاطىء هو تصرف صالح لأنه منع للنفس من الاسترسال فى الخطأ. لقد أقسم هيرودس الملك أن

يعطى تلك الراقصة ما تريد، فطلبت رأس يوحنا المعمدان. فهل كانت رجولة من هيرودس أنه نفذ قسمه وقطع رأس يوحنا ؟! كلا، بل كان الأصلح أن يرجع فى قسمه لأنه قسم خاطىء.

اطلب من الرب أن يغفر لك هذا القسم. لا تنفذه. فكر فى هدوء وليكن الرب مرشداً لك فى ما ينبغى أن تفعل.



هل يمكن أن توفى النذور من العشور ؟ وماذا أفعل إذا لم يمكننى تنفيذ النذر؟



النذور شىء غير العشور، لا توفى منها ...

فأنت مطالب بالعشور، سواء نذرت نذراً أو لم تنذر. والنذر موضوع خاص اختيارى، تقوم به بناء على تحقيق طلبة خاصة طلبتها من الرب واستجاب لك.

والنذر يجب أن توفيه، كما هو : لا يصح أن تلغيه، أوتؤجله، أوتغيره. وفى ذلك يقول الكتاب :

«إذا نذرت نذراً لله، فلا تتأخر عن الوفاء به» «خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفى» (جا ٥ : ٤، ٥).

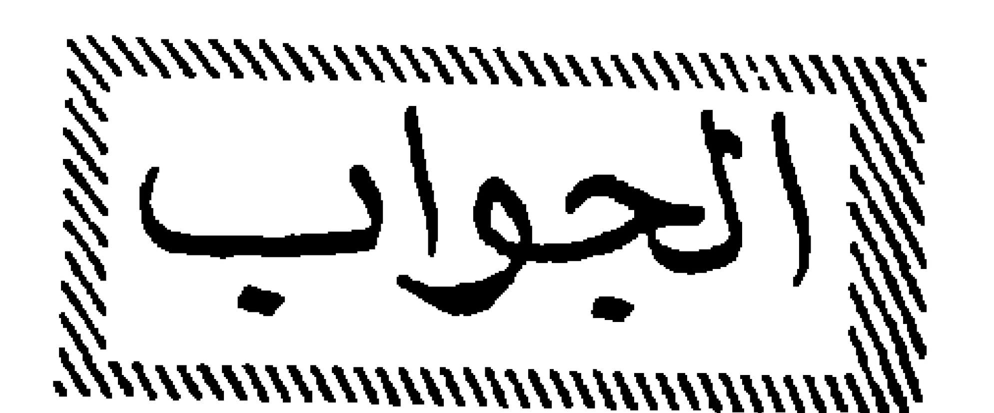
إذا لم تستطع أن توفى بالنذر، قسطه. إبذل مجهوداً لتوفى به ـ ولو بعد حين ـ فهذا خير من أنك لا تفى على الاطلاق.

إن النذر عهد بينك وبين الله، فلا يصح أن تكسر عهودك.

١١ هل هناك توبة بعد الموت؟

سؤال

هل يمكن أن يتوب الإنسان بعد الموت، كما ورد فى كتابات البعض، الذين قالوا إن الرسل فى العالم الآخر يكرزون ويبشرون ويقودون إنساناً إلى الإيمان وإلى التوبة ــ؟



الدينونة تكون للإنسان كله روحاً وجسداً .

ولذلك فالدينونة تكون لفترة وجودنا بالجسد على الأرض .

وفى هذا يقول الكتاب «لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح، لينال كل واحد ما كان **بالجسد**، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً» (٢كو٥ : ١٠) .

وهذا ما تؤيده طقوس الكنيسة، إذ نقول فى صلاة النوم :

« توبى يا نفسى مادمت فى الأرض ساكنة ـ » .

ويعلل ذلك بقولنا «لأن التراب فى القبر لا يسبح . وليس فى الموتى من يذكر، ولا فى الجحيم من يشكر..» أى أنه ليس بعد الموت مجال للتسبيح وللشكر لمن مات فى الخطية .

* * *

وهنا نسأل سؤالاً هاماً وهو :

الذين يكرزون فى العالم الآخر فرضاً، هل يكرزون للإنسان كاملاً أم لروحه فقط؟ طبعاً للروح فقط .

فإن تابت الروح ، ماذا عن الجسد وتوبته ؟!

وكيف تتوب الروح ، ولا توجهها معطلات الجسد والمادة ؟

هل نعتبر هذه توبة حقيقية كاملة ؟! بينما الإنسان فى العالم الآخر لا توجد أمامه المغريات المادية ، ولا المحاربات الجسدية على كافة أنواعها ، ولا توجد أمامه العثرات التى فى هذا العالم الحاضر، من «شهوة الجسد ، وشهوة العين ، وتعظم المعيشة» (١يو٢ : ١٦) .

ما معنى التوبة ، حيث لا توجد حروب للجسد والحواس ؟!

بل حيث لا توجد حروب للروح أيضاً ، من المعاشرات الردية ، ومؤامرة الناس الأشرار، والطموح العالمى ، وردود الفعل إزاء تصرفات الآخرين ، وأيضاً شهوة تعظم المعيشة ... !!

★ ★ ★

هناك دليل آخر على أن الذى يموت فى خطاياه ، لا مجال له فى التوبة ، وهو:

إننا لا نصلى على الذى يموت فى خطيته .

فإن مات الإنسان وهو غير مؤمن أو هو هرطوقى أو مبتدع ، لا نصلى عليه .. ولو كان هناك مجال لتوبته عن طريق تبشير الرسل فى العالم الآخر، لكنا نصلى من أجله ، ونذكره فى أوشية الراقدين ، لعل الله يرسل له بعد الموت إنساناً قوياً فى نشر الإيمان مثل بولس الرسول ، أو القديس أثناسيوس الرسولى ، ليهديه فيؤمن .. !

ولو مات إنسان منتحراً وهو عاقل ، لا نصلى عليه ...

ولو مات إنسان وهو فى حالة زنى أو سرقة ، أو وهو يعتدى على آخرين ظلماً ، أو ما أشبه ... لا نصلى عليه .. بينما لو كانت أمامه فرصة للتوبة فى العالم الآخر على يد واعظ مؤثر، مثل القديس يوحنا ذهبى الفم أو مار افرام السريانى ، أو القديس أوغسطينوس ، لكنا نصلى لكى يرسل له الله من يهديه فى العالم الآخر... !!

وكيف يهديه مادامت لا توجد أمامه فرصة للزنى ولا للسرقة ولا للظلم ولا للاعتداء فى العالم الآخر.

ولعل عدم الصلاة على أمثال هؤلاء يؤيده قول الرسول :

« توجد خطية للموت ، ليس لأجل هذه أقول أن يُطلب » (١يو٥ : ٦) .

بينما هناك خطايا أخرى يمكن الصلاة من أجلها .

إذن ما جدوى التبشير فى العالم الآخر؟ وهل تكون مثل هذه الكرازة ضد تعليم القديس يوحنا الرسول ؟!

بل أن هذا أيضاً ضد قول السيد المسيح لليهود :

« أنا أمضى وستطلبوننى . **وتموتون فى خطاياكم** . وحيث أمضى أنا لا تقدرون أن تأتوا » (يو٨ : ٢١) .

فما معنى عبارة « تموتون فى خطاياكم » هنا ؟ وقد كررها الرب ثلاث مرات فى تلك المناسبة.. مثل قوله « إن لم تؤمنوا إنى أنا هو، تموتون فى خطاياكم » (يو٨ : ٢٤) .

وإن كان هناك مجال للتوبة أو للإيمان فى العالم الآخر، فما معنى قول الرب « وحيث أمضى أنا ، لا تقدرون أن تأتوا » (يو٨ : ٢١) .

أليس هذا حكماً قاطعاً بعدم إمكانية التوبة ، وعدم إمكانية الإيمان فى العالم الآخر ؟!

★ ★ ★

هناك أيضاً نصوص من الكتاب تثبت هذه الحقيقة ، منها :

أ ـ قصة الغنى الغبى :

لم تكن هناك فرصة لهدايته ، مع أنه كان يبدو استعداده لذلك :

فأبونا ابراهيم كان يمكنه أن يقوم بعمل كرازى من جهته ، بدلاً من قوله له « بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت . حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا » (لو١٦ : ٢٦) .

إن كان هناك مجال للتوبة ، فلماذا هذه الهوة العظيمة الفاصلة، واستحالة العبور إلى الجانب الآخر؟!

ولماذا لم يقم أبونا ابراهيم بهداية هذا الغنى، الذى يتشفع من أجل أهله وأقاربه فى العالم، حتى لا يأتوا إلى موضع عذابه . وهذا يدل على رغبة فى الخلاص .. !

ب ـ زماناً لكى يتوب :

ورد فى قول الرب لرسوله يوحنا فى سفر الرؤيا عن المرأة ايزابل (وهى رمز بلا شك) .. «وأعطيتها زماناً لكى تتوب عن زناها، ولم تتب « (رؤ٢: ٢١) .. ولاشك أن أقصى مدة لهذا الزمان هى الحياة على الأرض قبل الموت . وهنا نورد قول الكتاب :

« وضع للناس أن يموتوا مرة ، ثم بعد ذلك الدينونة » (عب ٩ : ٢٧) .

ولم يقل إن هناك توبة بعد الموت ، بل دينونة ...

نذكر من الكتاب مثالاً آخر، قاله رب المجد وهو:

ج ـ العذراى الجاهلات :

وهن يمثلن كل الجنس البشرى ، الذى فقد الخلاص ...

لقد كن عذارى، ولهذا معناه الروحى. وكنا ينتظرن العريس، ومعهن مصابيحهن. فلما جاء العريس وكادت مصابيحهن تنطفىء. وذهبن ليبتعن لهن زيتاً ... أتراهن استطعن أن يبتعن زيتاً ؟! هل أعطيت لهذه الأنفس فرصة أخرى، مع سعيها لابتياع الزيت ؟! أم قد أغلق الباب فى وجوههن، وقال لهن الرب «الحق أقول لكن إنى لا أعرفكن» (مت ٢٥ : ١٢) .

ومن يظن أن هناك فرصة لابتياع زيت بعد الموت، فليأخذ درساً من مصير العذارى الجاهلات ...

* * *

نقطة أخرى أساسية نقولها وهى :

فكرة إمكانية التوبة بعد الموت، تقدم فرصة للاستهتار واللامبالاة ...

على اعتبار أن الإنسان يسلك حسب هواه هنا على الأرض، ولا يسير زمان غربته بخوف (١بط ١ : ١٧)، معتمداً على توبته بعد الموت !!

وهكذا يجمع واهماً بين المتعة فى الدنيا، والتوبة والخلاص فى الآخرة..

★ ★ ★

إن الكتاب ليس فقط يعلمنا التوبة خلال هذه الحياة، بل أكثر من هذا يقول لنا :

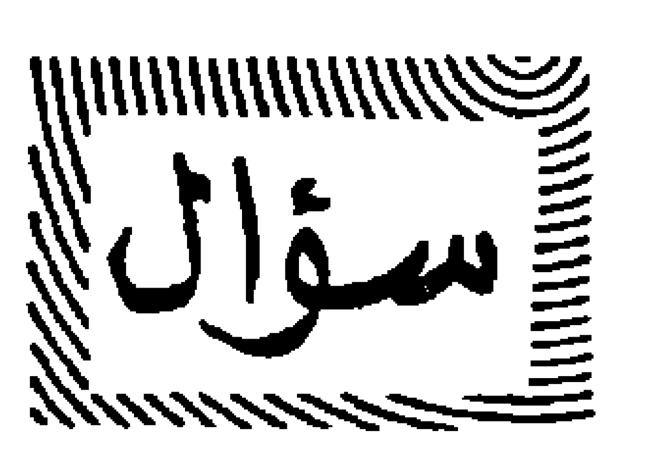
« أذكر خالقك فى أيام شبابك » (جا ١٢ : ١).

و يعلل ذلك بقوله « قبل أن... تجيء السنون، إذ تقول ليس لى فيها سرور» أى قبل أن تزول فترات الحروب الشبابية... فماذا إذن عن زوال الدنيا كلها، والخروج من هذا الجسد أيضاً ؟!

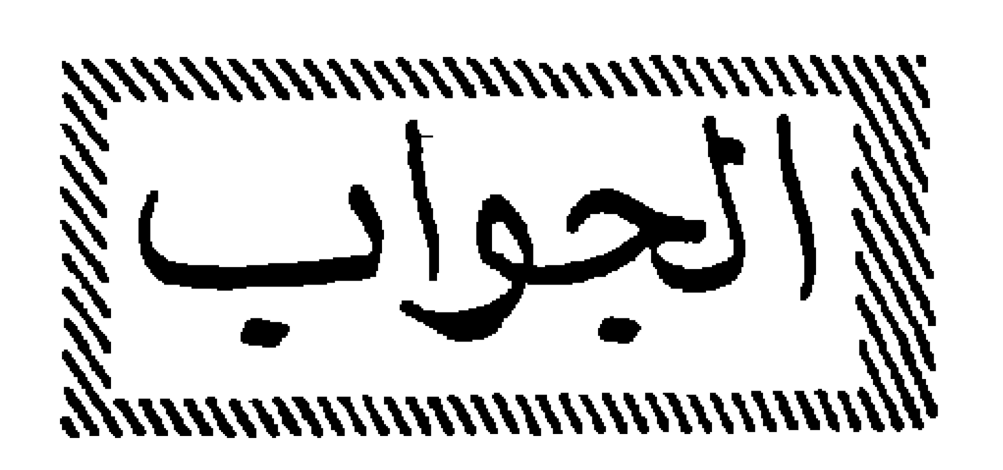
أخيراً أقول لأصحاب هذا الرأى :

« من له أذنان للسمع فليسمع » (متى ١٣ : ٤٣) .

١٢ هل يهدأ الشيطان أحياناً



هل يهدأ الشيطان أحياناً . ويكف عن الحروب ؟

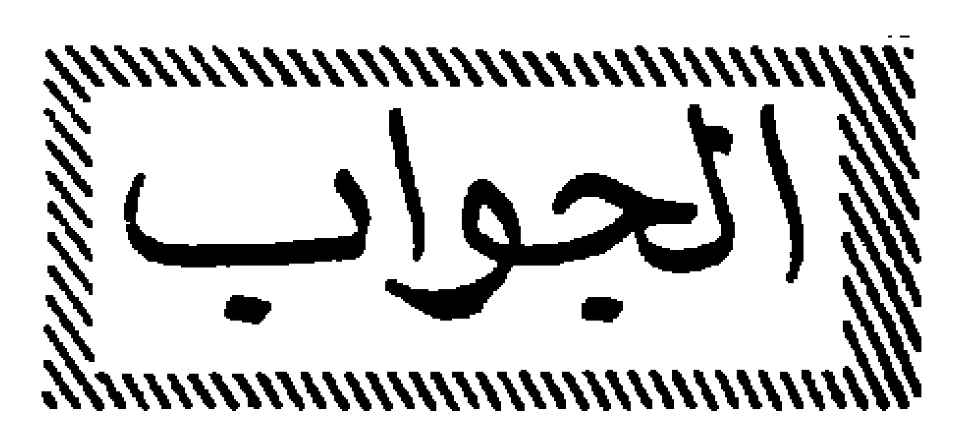


الشيطان لا يبطل حروبه بصفة مطلقة. ولكنه قد يترك حرباً معينة يرى الإنسان مستعداً لها بكل قواه وبصلواته وعمل النعمة، لكى يحاربه فى ميدان آخر يكون غير مستعد له. أو قد يرفع الحرب عنه ليوقعه فى الكبرياء والمجد الباطل. أو قد يتركه حيناً ليفقد احتراسه، فيضربه من حيث لا يتوقع حرباً...

١٣ أفعل معهم خيرًا ، أجد شرًا

سؤال

ماذا أفعل مع الذين أعمل معهم خيراً، فأجد شراً، وذلك من أقرب الناس إلىَّ ؟! كيف أريح قلبى ؟ وقد تعبت من هذه المعاملة ...



١ - إن فعلت مع الناس خيراً ، وردوه لك بخير أو بأكثر، ربما تكون بهذا قد نلت أجرك على الأرض (لو١٦ : ٢٥) .

أما الآن ، فأجرك محفوظ فى السماء .

هذه واحدة ، ينبغى أن تفرح بها وتسر .

* * *

٢ - فى غير دائرة الجزاء والمكافأة ، يمكننا أن نسأل سؤالاً هاماً، وهو ما هدفك فى فعل الخير؟

هل أنت تفعل الخير لذاته ، لمجرد حبك للخير ؟

إن كان الأمر هكذا ، فلا يهمك ماذا يكون ردّ الفعل... سواء قُبلت بخير أو بجحود ، أو بشر، فإن هذا كله لن يغيّر من طبيعتك الخيّرة. ذلك لأنك لا تفعل الخير من أجل مقابل...

أتراك إن لم تنل مقابلاً ، تحجم عن فعل الخير؟! حاشا .

فأنت لا تستطيع أن تفعل سوى الخير، فهذه هى طبيعتك. وهنا تقدم مثلاً طيباً للإنسان الخيّر...

* * *

٣ ـ ربما ما حدث لك ، هو اختبار لاحتمالك.

أو هو اختبار لجودة عنصرك ...

إنك إن احتملت أعداءك، ربما تكون هذه فضيلة عادية تليق بك كإنسان روحى... أما أن تحتمل إساءة من أحسنت إليه ، فهنا يبدو طريق الكمال والنبل. وكونك تحتمل ولا تغير أسلوبك ، فهذا نبل أيضاً .

★ ★ ★

٤ ـ هذه صورة الله . وهكذا حدث للسيد المسيح .

السيد الرب الذى صنع أعمال رحمة مع الكل ، ومع ذلك صرخوا قائلين « أصلبه أصلبه » ... وصياحهم هذا لم يؤثر على صلاحه وخيريته . فدافع عنهم قائلاً « يا ابتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون » .

أليس هذا هو الله، الذى لم يمنع خيره حتى عن الملحدين والمجدفين عليه ؟!

الذى « يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأ برار والظالمين » (مت ٥ : ٤٥) . لذلك قال الرب « إن أحببتم الذين يحبونكم، فأى أجر لكم ؟! .. وإن سلمتم على أخوتكم فقط ، فأى فضل تصنعون ؟ ... (مت ٥ : ٤٦ ، ٤٧) .

★ ★ ★

٥ ـ نقطة أخرى أحب أن أقولها لك ، وهى :

إن فعل الخير مع الذين يسيئون إليك، يخجلهم .

وفى هذا قال القديس بولس الرسول « إن جاع عدوك فأطعمه ، وإن عطش فاسقه ، فإنك إن فعلت هذا، تجمع جمر نار على رأسه » (رو١٢: ٢٠) .

لاشك أنه سيقدر نبلك ، و يقدّر معاملتك له ، ويخجل . وربما بغير مسلكه و يعتذر ، و يأخذ من تصرفك معه درساً ...

لعلك تقول : وإن لم يخجل ، ولم يعتذر، ولم يتغير؟!

أقول لك : على الرغم من كل هذا، استمر فى عمل الخير معه. وتذكر قول ذلك الأب الروحى «دعهم يعملون عملهم، ونحن نعمل عملنا». عملهم أن يعملوا الشر. وعملنا أن نجازى بالخير...

* * *

٦ ـ نصيحة أخرى يقولها لك الرسول وهى :

« لا يغلبنك الشر. بل اغلب الشر بالخير» (رو١٢ : ٢١).

إنك إن فعلت الخير، وأساءوا إليك فتغيرت ، يكون الشر الذى فيهم ، قد غلب الخير الذى فيك... وهذا ما لا يجوز أن يحدث ، من إنسان روحى مثلك.

٧ ـ أما كونك تعبت من معاملة من أحسنت إليهم ، فأساءوا إليك ، فإنى مقدر جداً شعورك. ومع ذلك أقول لك :

حاول أن تنتصر على تعبك ...

وقل لنفسك : كل إنسان له ضعفاته ، وظروفه وضغطاته. وقد قال الكتاب « إيليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا » (يع ٥ : ١٧) مع أنه صلى صلاة أن لا تمطر السماء فلم تمطر. وصلى صلاة أخرى فأمطرت.

السيد المسيح على الصليب ، أوجد عذراً لصالبيه...

ليتك أيضاً تصلى من أجل هؤلاء المسيئين ، لكى يغير الرب قلوبهم وحياتهم ، و يغفر لهم.

* * *

٨ ـ إنك إن تغيرت من جهتهم بسبب إساءاتهم ، فإنه ينطبق عليك قول ماراسحق :

تكون بمنزلة قاضٍ ، لا عابد.

القاضى يمسك بميزان العدل فى يده ، ويحاكم ويحكم. و يدين المسىء والمخطىء. أما أنت فلست فى موقف القاضى ، وعملك هو أن تحب الكل حتى المسيئين. وتصنع الخير معهم ، بغض النظر عن أفعالهم...

* * *

٩ - اسأل نفسك : لماذا هؤلاء يجازون خيرك بشر؟

ربما هناك سبب لتصرفهم لا تعرفه .

إن عرفت السبب ، ربما تحاول أن تعالجه ، إن كان من الممكن علاجه ... وإن لم تعرف ، هل يمكن أن تجلس مع هؤلاء وتعاتبهم ، كما قال السيد الرب : «إن أخطأ إليك أخوك ، فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . إن سمع منك ، فقد ربحت أخاك ...» (مت ١٨ : ١٥) .

وإن وجدت العتاب يكبّر الموضوع ويأتي بنتيجة عكسية ، فلا داعي له ...

وبدلاً من أن تجلس مع ذلك المسيء ، اجلس مع نفسك ، وحاول أن تصفّي قلبك ، وأن تنسى ما حدث أو تتناساه . ولا تسترجع فى ذاكرتك ما أتعبك ، لئلا يزداد تعبك بالأكثر.

* * *

١٠ - إن فعلت خيراً ، وقوبلت بشر ، قل لنفسك :

لعلها محاربة من الشيطان ، ليمنعنى من فعل الخير!

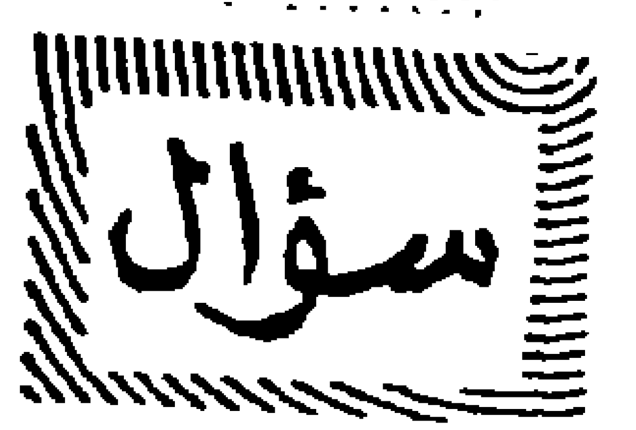
أما أنا فلن أعطيه فرصة ليغير مسلكى أو أسلوبى ، أو ليغير قلبى وشعورى من جهة الناس ، مهما حدث ...

بل على العكس أنا استمر فى عمل الخير ، فهذا يخزى الشيطان ، إن لم يخزِ المسيئين .

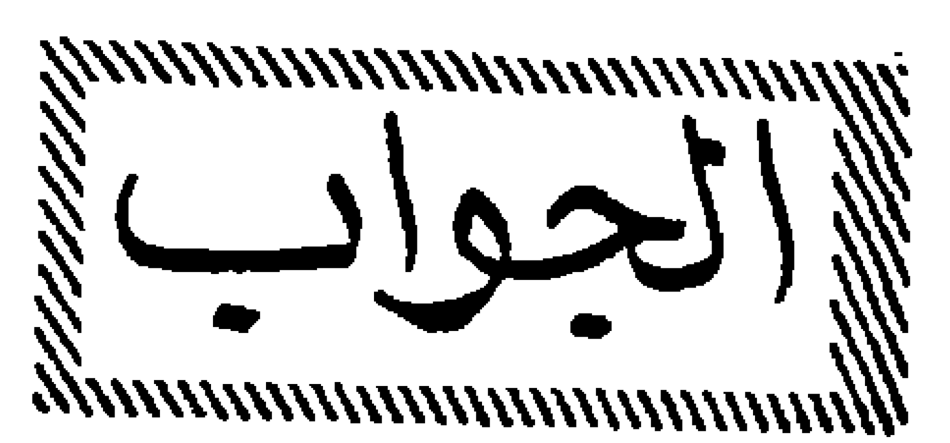
وليكن الله معك ...



١٤ هل إخفاء بعض الحقائق يعتبر كذبًا؟



هل اخفاء بعض الحقائق يعتبر كذباً ؟



فى بعض الحالات يكون الإنسان مطالباً أمام ضميره وأمام الناس بعدم اخفاء بعض الحقائق ، فلابد أن يقول الحق كل الحق . ولكن فى أحيان كثيرة لا يكون إخفاء بعض الحقائق خطية ، كما لا يكون فيه شيء من الكذب ومثال ذلك :

١ - كل إنسان له أسراره وخصوصياته . وليس كل إنسان مطالباً بالحديث عن أسراره .

فإن كنت تُسأل عن أسرارك الخاصة ولا تتحدث عنها ، فهذا من حقك . وبخاصة لأن هناك كثيرين من محبى الإستطلاع يريدون أن يعرفوا كل شيء عن أسرار غيرهم ، و يسألون أسئلة محرجة جداً تدخل فى خصوصيات حياة الآخرين و يلحون إلحاحاً شديداً ، و يضغطون بغية المعرفة ، ويحاولون أن يعصروا محدثهم عصراً حتى يعرفوا كل أخباره .

هؤلاء الفضوليون أو محبو الاستطلاع من حقك أنك لا تجيبهم ...

يمكن أن تصمت ولا تجيب ، ويمكن أن تحول مجرى الحديث إلى موضوع آخر ، ويمكن أن تعتذر عن الإجابة فى هدوء . كذلك يمكن أن تتفادى ملاقاة هؤلاء ، أو أن تختم الجلسة معهم بطريقة ما ، أو أن تنتهز فرصة حديثهم مع آخر وتنصرف . وفى كل ذلك أنت لا تكذب ...

وأمثلة هؤلاء نتبههم فى هذا المقال إلى عدم التدخل فى أسرار غيرهم .

لأنهم بتصرفهم هذا يكونون عثرة : إذ قد يدفعون محدثهم إلى الكذب بكثرة إلحاحهم وضغطهم عليه فى التحدث عما لا يريد، أو قد يسببون له إحراجاً فيتكلم ويندم لأنه قال.

نقطة أخرى من حقك أن تخفى فيها بعض الحقائق وهى :

٢ ـ هناك أسرار للآخرين من واجبك أنك تحافظ عليها ولا تعلنها. وإن كنت تخفى مثل هذه الأمور فهذه فضيلة وليست خطأ. ويمكن أن تكون صريحاً فى أن تقول لا استطيع أن أتكلم عن أسرار الناس.

فالذين يلحون فى معرفة أسرار الناس يكونون عثرة لغيرهم.

إن قال لك أحد منهم : لماذا تصر على الإخفاء ؟ قل له وأنت لماذا تصر على معرفة أسرار غيرك ؟

بعض الذين يضطرون إلى الكلام، إما أن يكونوا قليلى الحيلة، أو يكونوا ضعيفى الشخصية. ولا يجوز للإنسان الروحى أن يكون كذلك.

فالأسرار التى أؤتمنت عليها، واجب عليك أن تخفيها مهما سئلت.

لا يحرجك أبداً أن يقول لك سائلك إذن أنت لا تحبنى ولا تأتمنى على السر لذلك تخفى عنى ؟

لا تتأثر بهذا الكلام. فعلى الرغم من قوله لك هذا، سيحترمك فى داخله لأنك تحفظ أسرار الناس. ويثق أنك بنفس الطريقة تحافظ على أسراره التى يقولها لك. وحتى إن تضايق، احتمل هذا من أجل أمانتك لغيرك. لأنه ليس حقاً أن ترضى أحداً على حساب آخر!

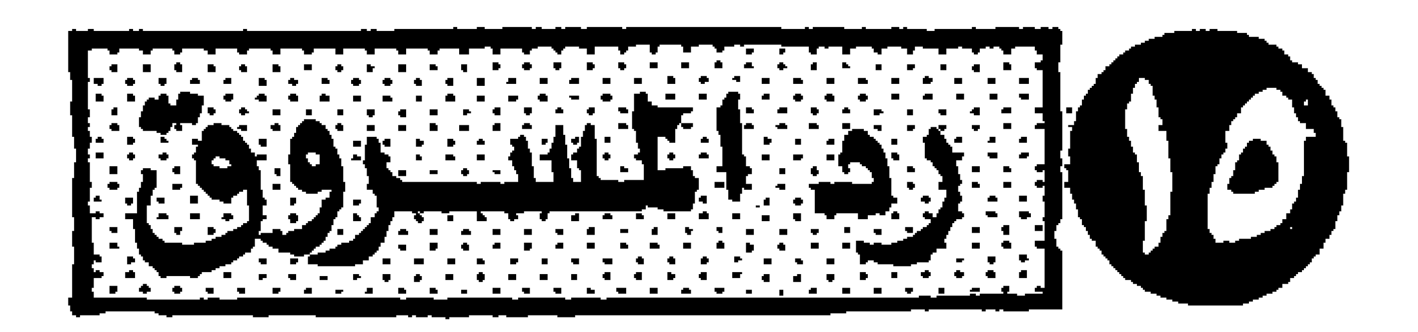
٣ ـ أيضاً هناك أمور ربما يكون من الضرر كشفها، أو هى من إختصاص المسئولين، يعلنونها فى الوقت الذى يرونه مناسباً.

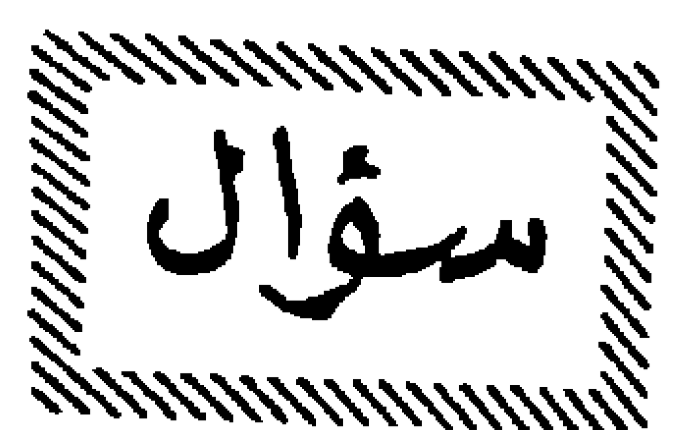
إذن هناك أمور من حقك أنك لا تقولها، كأسرارك الخاصة. وأمور من واجبك أن لا تقولها مثل أسرار الآخرين أو الأمور التى يسبب إعلانها ضرراً...

والإنسان الذى لا يضغط على الناس فى معرفة الأسرار التى لديهم، هو إنسان رقيق وإجتماعى، ويحبه الآخرون.

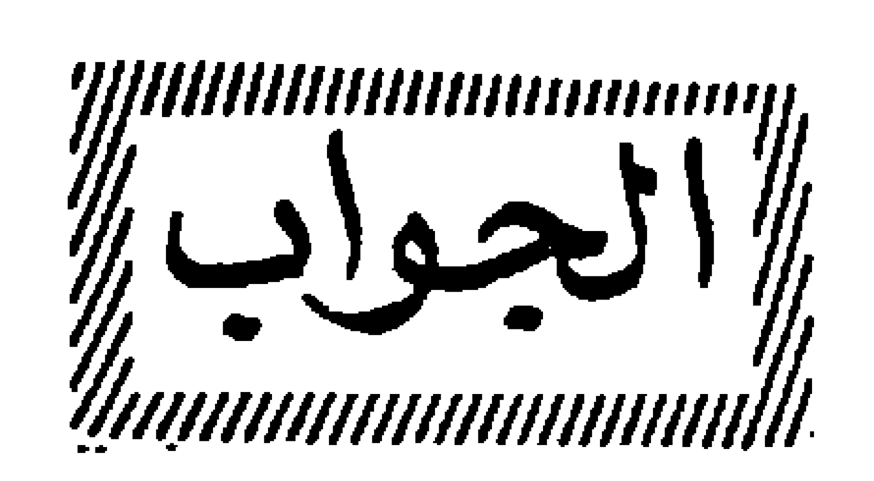
أما الذى يضغط لمعرفة أسرار الناس، فضغطه هذا خطية ثانية، ووراءها خطايا كثيرة أخرى. فليسأل نفسه: لماذا ؟!...

حتى فى الاعتراف، لا يجوز لأب الاعتراف أن يضغط لكى يعرف. إنما هو يساعد المعترف على الإعتراف، دون أن يضغط عليه. إنه أب وليس محققاً رسمياً...





هل توبة الإنسان عن السرقة تكفى لمغفرتها ؟



لا تكفى التوبة فقط، وإنما يجب أيضاً رد المسروق.

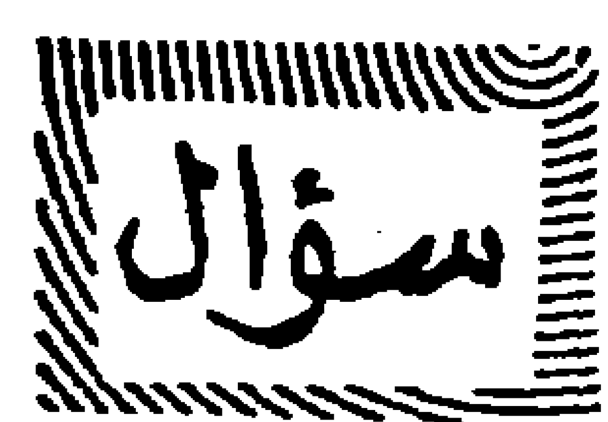
وفى قصة توبة زكا العشار، نراه يقول «أرد أربعة أضعاف» (لو١٩: ٨). ولعله أخذ هذا عن الشريعة إذ تقول «إذا سرق إنسان ثوراً أو شاه، فذبحه أو باعه، يعوض عن الثور بخمسة ثيران، وعن الشاه بأربعة من الغنم» (خر٢٢: ١) [أنظر أيضاً ٢صم١٢: ٦].

فإن لم يكن رد ما سرق إلى نفس الشخص المسروق، يرد إلى ورثته، بطريق مباشر أو غير مباشر. وإن لم يمكن رده على الاطلاق إلى أصحابه، فعلى الأقل لا يبقى فى حوزة السارق...

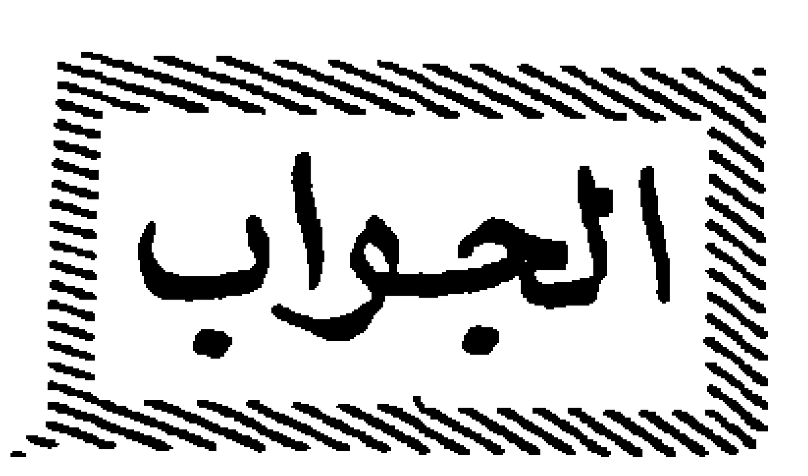
فليعطه للفقراء، أو للمال العام، أو لأسرة المسروق أو لبيته. المهم أنه لا يحتفظ عنده بمال حرام.

مع التوبة إذن يرد المال المسروق، ويعترف السارق بخطيئته، ويأخذ عنها عقوبة. ثم يقرأ له الحل عن هذه الخطيئة لمغفرتها.

١٦ أعداء الإنسان أهل بيته



ما معنى قول الكتاب «أعداء الإنسان أهل بيته» (مت ١٠ : ٣٦). هل ننظر إلى آبائنا وأمهاتنا وأقاربنا كأعداء؟!



هذه العبارة قيلت فى مناسبة معينة. ولا تؤخذ بالمعنى المطلق.

قيلت فى مناسبة هذا الإيمان الجديد الذى ينشره السيد المسيح، فيقبله بعض أفراد الأسرة، و يرفضه البعض الآخر. و يكون الابن فى ذلك ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته (مت ١٠ : ٣٤- ٣٦).

★ يكون أعداء الإنسان أهل بيته، إذا أبعدوه عن الإيمان.

باعتبار أنهم يرون أنفسهم مسئولين عن حفظه فى إيمان أجداده. فإن كان أصلاً يهودياً أو أممياً، وقبل الإيمان بالمسيح، يقف أهله ضده، ليحولوه عن هذا الإيمان. و يكون أعداء الإنسان أهل بيته.

★ ولا يقصد بهذه العبارة المعنى المطلق، بدليل أن الكتاب يوصينا بأهل بيتنا.

وهكذا يقول الرسول «إن كان أحد لا يعتنى بخاصته ولاسيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن» (١تى ٥ : ٨).

ما هى المعانى الأخرى لهذه العبارة؟

★ يكون أعداء الإنسان أهل بيته، إن أحبهم أكثر من الرب.

وهكذا يقول الرب بعد هذه العبارة مباشرة «من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى . ومن أحب إبناً أو إبنة أكثر منى فلا يستحقنى .. » (مت ١٠ : ٣٧) .

إذن نحب أهل بيتنا ونعتنى بهم . ولكن لا نحبهم أكثر من الله ، ولا نطيعهم أكثر منه ، وإلا يكونون بهذا أعداء لنا . ومع أن الله أمرنا باكرام وطاعة الوالدين، إلا أن الكتاب يقول محدداً هذه الطاعة .

★ « أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى الرب » (أف ٦ : ١).

وعبارة « فى الرب » تعنى داخل وصية الله .. فإن أخرجتك الطاعة للوالدين عن طاعة الرب ، فإن ذلك يدخل فى عبارة «أعداء الإنسان أهل بيته » .

على أن هذه العبارة قد تنطبق فى مجالات كثيرة منها :

★ وقوفهم ضد تكريس الإنسان لله .

قد يدعى خادم إلى الكهنوت ، و يفرح الكل بذلك و يزكونه . أو يقبل على حياة الرهبنة ، و يفرح الكل و يهنئونه . ووسط كل ذلك الفرح يقف ضده أهل بيته . تبكى الأم فى حزن وتمرض . و يصرخ الأب فى غضب و يهدد . وقد يستخدمون معه العنف ، و يضعون أمامه كل ما يستطيعون من عراقيل . وكل من يرى هذه المأساة ، يقول فى أسى : حقاً ، أعداء الإنسان أهل بيته .

★ وبالمثل ما يتبع أحياناً من إرغام على الزواج .

وكثيراً ما تقاسى الفتيات من هذا الوضع . فإن أتى عريس اقتنع به الأب والأم، فيجب أن تقبله الفتاة ، مهما كانت لا تميل إليه !! وربما بعد ممارسة ضغوط شديدة عليه ، تقبله مرغمة . وتعيش بعد ذلك تعيسة فى حياتها . وقد تنتهى العلاقة الزوجية بخلافات شديدة أو بالطلاق . و يكتب على قسيمة الطلاق «أعداء الإنسان أهل بيته » .

كذلك يدخل فى ذلك تدخلات فى الحياة الشخصية منها :

★ التدخل فى الحياة الروحية بحكم السلطة العائلية .

كأن يمنع الابن عن الصوم، حرصاً على صحته !! مع الاتصال بأب اعترافه لإرغامه على عدم الصوم. وكل ذلك بمشاعر من الشفقة الخاطئة.

أو منعه عن الخدمة أو اجتماعات الكنيسة، بحجة أنها تأخذ الكثير من وقته. وكذلك المنع عن الافتقاد إن كان خادماً.

أو منعه عن زيارة الأديرة وعن الخلوات الروحية، خوفاً عليه من الاشتياق لحياة الرهبنة.

★ وأحياناً تمنعه الأسرة عن التدين عموماً، خوفاً عليه من التطرف !!

وقد تفرض عليه صنوفاً من اللهو لا يقبلها ضميره أو تضعف روحياته. وتظن الأسرة بهذا أنها تسعده...

★ وأحياناً تطلب الأسرة منه أن يدافع عنها ولو بالكذب مهما أخطأت.

ولابد أن يبرر تصرفاتها مهما كانت واضحة الخطأ. وقد يعتبر الابن عاقاً، وتعتبر الزوجة غير مخلصة. و يعتبر الأخ غير وفيّ !!

★ أو تطلب الأسرة أن يعادي من تعاديهم.

ولابد أن يتكلم عليهم بالسوء. ولا يزور من تفرض الأسرة عدم زيارته، وهكذا بالضرورة يقاطع من تقاطعه الأسرة، ويخاصم من تخاصمه... ويجد أنه بذلك قد فقد بعض الفضائل الروحية. و يكون أعداء الإنسان أهل بيته.

★ وقد يكون أعداء الإنسان أهل بيته بالقيادة الخاطئة والقدوة السيئة.

وهذا ما يتعرض له كل ابن نشأ فى أسرة غير متدينة، حاولت أن ينشأ على نفس طباعها وأسلوبها فى الحياة...

ولعل من أمثلة المشورة الخاطئة فى محيط أهل البيت، مشورة رفقة لإبنها يعقوب فى خداع أبيه لينال البركة منه (تك٢٧). وما جره هذا الخداع من تعب له فى حياته...

ولكن لماذا يخص الكتاب «أهل البيت ؟».

★ **لأن لهم التأثير العاطفى ، وكذلك السلطة العائلية، والقدرة على ممارسة الضغوط المعنوية والمادية.**

وكذلك شعورهم بكل الحق فى التدخل فى صميم حياته ، وفرض رأيهم عليه ! هذا ما لا يدعيه الغرباء عنه ، الذين ليسوا من أهل بيته...

١٧ يتقدم فى الحكمة والقامة

سؤال

ما معنى قول الكتاب عن المسيح إنه «كان ينمو ويتقوى» (لو٢ : ٤). وأنه كان «يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس» (لو٢ : ٥٢).

الجواب

هذا النمو والتقدم، هو من جهة الناسوت فقط، ولا علاقة له مطلقاً باللاهوت.

فاللاهوت لا ينمو، ولايتقدم ، حاشا .

أما من جهة الناسوت فلا ننسى أن الرب شابه طبيعتنا فى كل شىء، ومنها أنه مر بمرحلة الطفل والفتى والشاب والرجل. فكان هذانمو فى القامة بلا شك.

أما النمو فى الحكمة . فمعناه أنه حينما كان طفلاً ، كان الصورة المثالية للطفل. وحينما كان صبياً، كان الصورة المثالية للصبى، وهكذا فى الشباب والرجولة.

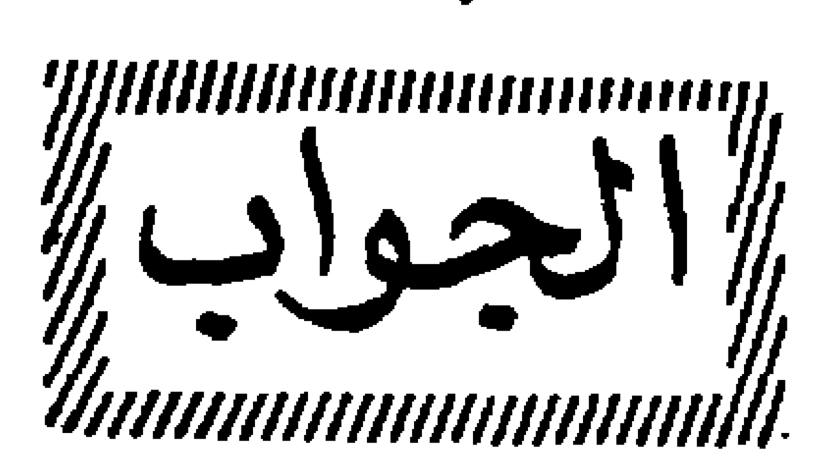
فهناك نمو حسب الطبيعة مع الاحتفاظ بالكمال والمثالية فى كل مرحلة.

ومع الاحتفاظ بالاتحاد الكامل باللاهوت. ولا ننسى كيف اذهل المعلمين والشيوخ وهو فتى فى الثانية عشرة من عمره (لو٢ : ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧).

١٨ هل كل مرض عقوبة



هل كل مرض عقوبة من الله ؟ أم أن هناك أمراضاً لها فوائدها الروحية، لا علاقة لها بغضب الله ؟



لاشك أن هناك أمراضاً هي عقوبة من الله .

مثل بعض الضربات العشر ضربة الدمامل التي أصابت فرعون وشعبه (خر٩ : ٩) . ومثل ضربات الأمراض التي تصيب من يعصون الوصايا كما ورد في سفر التثنية (٢٨ : ٢٧، ٣٥، ٥٩- ٦١) .

ومثل البرص الذي أصاب «جيحزي» تلميذ أليشع عقوبة له على احتياله في أخذ أموال من نعمان السرياني ...

ومن أمثلة ذلك أيضاً الأمراض التي تصيب من يتناولون بغير استحقاق، حسبما قال بولس الرسول عن أولئك «من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، وكثيرون يرقدون» (١كو١١ : ٣٠) .

ولكن بعض الأمراض قد تأتي من اهمال الإنسان وأخطائه. فقد يصيبه المرض نتيجة لعدم اتباعه قواعد الصحة، أو استسلامه لبعض العادات المؤذية للصحة مثل التدخين والخمر، أو إرهاقه لصحته بلا حساب .

وقد يأتي المرض نتيجة للوراثة ...

وقد يأتي المرض من حروب الشياطين وضرباتهم :

مثلما ضرب الشيطان أيوب الصديق بقرح ردىء من باطن قدمه إلى هامته (أى ٢ : ٨) . وكان ذلك بسماح من الله .

وقد يصيب المرض بعض القديسين ، وهم فى قمة روحياتهم :

مثال ذلك ما حدث لأبينا يعقوب ، فى الوقت الذى صارع فيه مع الله وغلب ، ونال بركة ، ضربه الله على حق فخذه ، فانخلع فخذه ، وظل يخمع عليه (تك ٣٥ : ٢٥ ، ٣١) . ولعل الله أراد بذلك أن يشعره بضعفه حتى لا يتكبر...

ومثال ذلك بولس الرسول القديس الذى صعد إلى السماء الثالثة، ورأى أشياء لا ينطق بها ، خاف الله عليه من كثرة الاستعلانات ، فأعطاه شوكة فى الجسد ، ملاك الشيطان ليلطمه لكى لا يرتفع (٢كو١٢ : ١ - ٧) .

ورأى الله منفعة المرض لقديسه بولس ، فلم يرفعه عنه .

ثلاث مرات يتضرع بولس إلى الله لكى يرفع عنه شوكة المرض هذه ، ولكن الله لم يستجب له ، بل قال له «تكفيك نعمتى» لأن المرض كان نافعاً له روحياً...

ولعل هذا يذكرنا بقول القديس باسيليوس الكبير: إن كنت مريضاً ، فلا تلح على الله فى طلب الصحة ، لأنك لا تعرف ما هو النافع لك: المرض أم الصحة...

إن المرض مدرسة للتواضع ، وللصلاة، وللاحتمال ، وللتوبة ، وهو مصدر لكثير من الفضائل...

كان مصدراً للإتضاع بالنسبة إلى بولس الرسول «لكى لا يرتفع من فرط الإعلانات» . وكذلك بالنسبة إلى أبينا يعقوب ليشعر بضعفه بعد أن جاهد مع الله وغلب .

كثير من الأمراض تسحق النفس فيما تسحق الجسد ، وتشعر الإنسان بضعفه مهما كانت له من المواهب...

والمرض مصدر للصلاة ، فى عمقها وحرارتها ، للمريض ولمن حوله من المحبين، وبخاصة كلما اشتد المرض...

والصلاة تقرب الإنسان إلى الله ... وقد يسمح الله بأن يطول المرض، فتطول فترة الصلاة، وتصفو الروح ...

وقد تصحب الصلاة أيضاً بالنذور، إن أنعم الله بالشفاء. وهكذا يدخل الإنسان فى تعهدات مع الله ...

وكما يقود إلى الصلاة والنذور، يقود إلى التوبة أيضاً.

تابوا، لكى يصطلحوا مع الله، فيرحمهم و يشفيهم ...

أو تابوا، لكى يستعدوا للأبدية، إن أشعرهم المرض بقرب الرحيل وما لم يصلوا إليه بالمحبة، وصلوا إليه بالمخافة.

وهكذا قد يفعل مرض واحد، أكثر مما تفعله عظات.

والمرض قد يعمق الحب والتعاطف والحياة الاجتماعية ...

فى زيارة الناس للمرضى، وخدمتهم لهم، وعطفهم عليهم. وما أكثر الخصومات التى ذابت أثناء المرض، وحل محلها الصلح بلا مقابل وبلا نقاش... والذى يشعر بآلام المرض، يشفق على المرضى وعلى المتألمين ...

والمرض قد يقرب إلى الكنيسة، فى زيارة الآباء الكهنة للمريض، وفى طلب صلاة مسحة المرضى ...

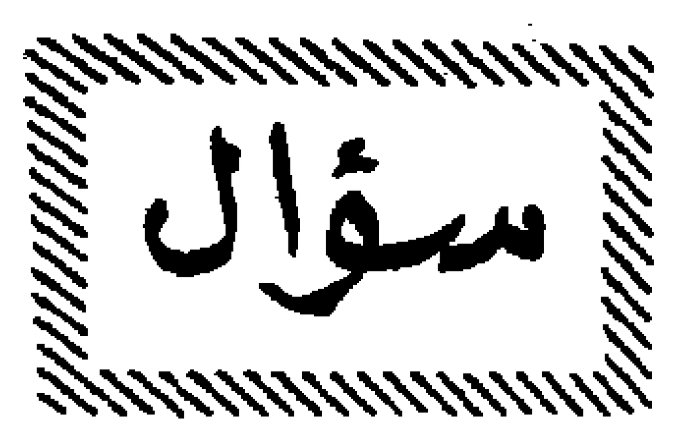
المرض جزء من الألم، والألم بركة نافعة للإنسان.

وهكذا قال الكتاب «وهب لكم، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أن تتألموا من أجله أيضاً».

فلننظر إلى النقط البيضاء فى المرض، ونشكر الله.

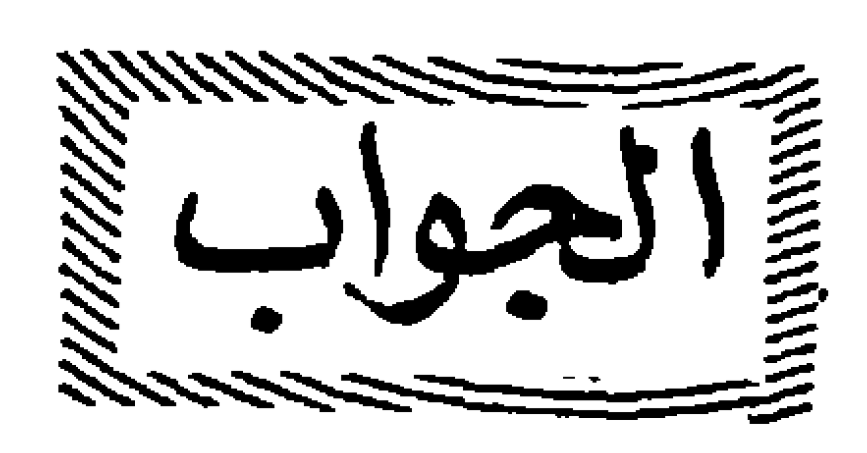


١٩ صَنعوا مُعجزات وَهلكوا



قال السيد المسيح فى نهاية العظة على الجبل «كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب يارب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟! فحينئذ أصرح لهم: إنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم» (مت ٧: ٢٢، ٢٣).

فكيف صنعوا هذه المعجزات، وكانوا فاعلى إثم وهلكوا؟!



١ ـ المعجزات هى هبة من الله، لا تتوقف على قدسية مجريها، بل على صلاح الله واهبها.

وهناك أمثلة كثيرة فى الكتاب تدل على أن أشخاصاً تنبأوا أو أخرجوا شياطين، أو صنعوا قوات، وهلكوا..! ومن هؤلاء:

★ **مثال شاول الملك:**

قيل عن شاول الملك «أن الله أعطاه قلباً آخر. وأتت جميع هذه الآيات فى ذلك اليوم... وإذ بزمرة من الأنبياء لقيته، فحلّ عليه روح الرب فتنبأ..» حتى قال الناس بعضهم لبعض «أشاول أيضاً بين الأنبياء؟!» (١صم ١٠: ٩- ١٢).

وشاول هذا هلك. وقيل عنه «وذهب روح الرب من عند شاول، وبغته روح ردىء من قبل الرب» (١صم ١٦: ١٤). ولما ناح عليه صموئيل «قال الرب لصموئيل: حتى متى تنوح على شاول، وأنا قد رفضته...؟!» (١صم ١٦: ١).

★ مثال بلعام النبى :

هذا ظهر له الرب وكلمه (عد ٢٢ : ٩) . ولما عرض عليه بالاق أن يكرمه إكراماً عظيماً إن لعن الشعب ، قال « ولو أعطانى بالاق ملء بيته فضة وذهباً ، لا أقدر أن أتجاوز قول الرب إلهى لأعمل صغيراً أو كبيراً » (عد ٢٢ : ١٨) وقال أيضاً « الكلام الذى يضعه الله فى فمى ، به أتكلم » (عد ٢٢ : ٣٨) . وبنى سبعة مذابح ، وأصعد محرقات للرب .

وتنبأ بلعام بنبوءات صحيحة (عد ٢٣ : ٧ - ١٠) . وقيل عنه :

فوافى الرب بلعام ، ووضع كلاماً فى فمه - » (عد ٢٣ : ١٦) .

« وكان عليه روح الله . فنطق بمثله وقال : وحى بلعام بن بعور . وحى الرجل المفتوح العينين . وحى الذى يسمع أقوال الله ، الذى يرى رؤيا القدير... » (عد ٢٤ : ٢ - ٥) . وظل ينطق بكلام الرب حتى « اشتعل غضب بالاق على بلعام .. » (عد ٢٤ : ١٠) .

وتنبأ بلعام عن السيد المسيح فقال « ... أراه ولكن ليس الآن . أبصره ، ولكن ليس قريباً . يبرز كوكب من يعقوب ، و يقوم قضيب من بنى إسرائيل ... » (عد ٢٤ : ١٦ ، ١٧) .

ومع ذلك هلك هذا النبى بلعام ... !

وتكلم الرب ضده فى سفر الرؤيا (رؤ ٢ : ١٤) . وتكلم عن ضلالته أيضاً القديس بطرس الرسول (٢بط ٢ : ١٥ ، ١٦) ، وكذلك تكلم عن ضلالة بلعام القديس يهوذا الرسول أيضاً (يه ١١) .

★ مثال قيافا رئيس الكهنة .

وهو الذى حكم على السيد المسيح فى المجمع . ومزق ثيابه وقال « قد جدف . ما حاجتنا بعد إلى شهود . ها قد سمعتم تجديفه » (مت ٢٦ : ٥٧ ، ٦٥) .

قيافا هذا ، تنبأ عن السيد المسيح وقال « إنه خير لنا أن يموت واحد عن الشعب ...

ولم يقل هذا من نفسه ، بل إذ كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة ... » (يو١١ : ٤٩ - ٥١) .

★ مثال النبى أو الحالم حلماً (تث ١٣) .

قال الوحى الإلهى فى سفر التثنية «إذا قام فى وسطك نبى أو حالم حلماً ، وأعطاك آية أو أعجوبة ، ولو حدثت تلك الآية أو الأعجوبة التى كلمك عنها قائلاً : لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها . فلا تسمع لكلام ذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم ، لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكى يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم » (تث ١٣ : ١ - ٣) .

هنا نبى ، ويقدم آية وأعجوبة ، وتتحقق . ولكنه من فاعلى الإثم ، لأنه يدعو لاتباع آلهة أخرى . والله يسمح بهذا لامتحاننا .

★ ★ ★

٢ ـ مثال آخر ، وهو الأنبياء الكذبة ، الذين يظنون أن روح الرب يحركهم ، بينما هم مخدوعون ، ولا يحركهم سوى الشيطان !!

مثال هؤلاء صدقيا بن كنعنة (١مل ٢٢ : ١١ ، ٢٤) .

كان الشيطان قد دخل كروح كذب فى أفواه الأنبياء الذين يشيرون على آخاب الملك ، لكى يضل الملك . إذ ينصحونه أن يحارب راموت جلعاد لأنه سينتصر، بينما هذه الحرب لهلاكه (١مل ٢٢ : ٢٢ ، ٢٣) .

وتنبأ له صدقيا بن كنعنة بهذا الانتصار!! (١مل ٢٢ : ١١) . ولما قال ميخا نبى الرب عكس ذلك يقول الكتاب « فتقدم صدقيا بن كنعنة ، وضرب ميخا على الفك وقال « من أين عبر روح الرب منى ليكلمك ؟! » (١مل ٢٢ : ٢٤) .

هنا صدقيا بن كنعنة يظن أن روح الرب هو الذى ينطق على فمه ، بينما هو مخدوع !!

والذى ينطق على فمه بالحقيقة هو روح كذب ...

من هنا يظهر أن البعض قد يقولون للرب «باسمك تنبأنا»، بينما يكونون فى الحقيقة مخدوعين.. !!

هذا نوع ثانٍ ـ فما هو النوع الثالث ؟

* * *

٣ ـ هناك أشخاص كانوا أبراراً حينما تنبأوا باسم الرب، واخرجوا باسمه شياطين. ولكن حياتهم تغيرت بعد ذلك، وصاروا فاعلى إثم.

* لاشك أن يهوذا كان ضمن الإثنى عشر حينما أرسلهم الرب، «وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة ليخرجوها، ويشفوا كل مرض وكل ضعف» (مت ١٠ : ١). ونحن نعلم كيف انتهت حياة يهوذا كابن للهلاك (يو١٧ : ١٢).

*** وديماس مساعد بولس الرسول، لا يوجد ما يمنع أنه كان يصنع عجائب حينما كان كارزاً. ولكنه ارتد وصار من فاعلى الإثم، وقال عنه الرسول «ديماس قد تركنى، وأحب العالم الحاضر» (٢تى ٤ : ٩).**

وحينئذ تكون عبارة «باسمك تنبأنا» تعنى حياتهم الأولى البارة.

وعبارة اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم» تعنى ما انتهوا إليه بعد ارتدادهم. لأن كثيرين «بدأوا بالروح، وكملوا بالجسد» (غل ٣ : ٣).

* * *

٤ ـ هناك أشخاص وهبهم الله موهبة النبوة وصنع المعجزات، فبهرتهم المعجزات وارتفعت قلوبهم، وسقطوا بالكبرياء. وصاروا من فاعلى الإثم.

وهكذا يقول الكتاب «قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح» (أم١٦ : ١٨)... هل تظنون يا اخوتى أنه أمر سهل أن يرى إنسان أنه يشفى مريضاً، أو يقيم ميتاً، أو يخرج شيطاناً ؟!

الموهبة تحتاج إلى تواضع يسندها، وإلا يهلك صاحبها بها.

ولذلك صدق ماراسحق حينما قال «إن منحك الله موهبة، فاطلب منه أن يمنحك تواضعاً ليحميها، أو فاطلب منه أن ينزع هذه الموهبة منك»...

ورد فى تاريخ القديس أبا مقار الكبير أنه أقام ميتاً . فسأله تلاميذه : ماذا كان شعوره وقتذاك ؟ فقال « كنت كمن يسير على سيف من نار» ...

إذن لا مانع من أن البعض باسم الرب تنبأوا ، وباسمه اخرجوا شياطين ، وصنعوا معجزات كثيرة... ثم تعجرفت قلوبهم ، ولم ينسبوا المجد لله ، وصاروا من فاعلى الإثم .

★ ★ ★

٥ ـ وقد يوجد إنسان عنده إيمان قوى يصنع المعجزات ، ولكن ليست له أعمال صالحة ، وليست فيه محبة . ويصير من فاعلى الإثم .

وعن هذا النوع وأمثاله يقول بولس الرسول «إن كانت لى نبوة ، وأعلم جميع الأسرار وكل علم ، وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ، ولكن ليس لى محبة ، فلست شيئاً » (١كو١٣ : ٢) .

هنا إيمان ينقل الجبال ، ونبوة . ولكن ليس محبة .. !

والذى ليست له محبة ، هو من فاعلى الإثم بلا شك .

يؤمن بقوة الله وقدرته على كل شيء . وبهذا الإيمان قد يصنع آية ، ولكن فى حياته الروحية نقطة ضعف تهلكه ... !!

★ ★ ★

٦ ـ وقد يوجد إنسان بعيد عن الرب ، ومع ذلك فى حياته بعض أعمال فاضلة أخذ أجرها على الأرض . وسمح الله أن تجرى آية على يديه ...

وهذا الإنسان يفارق العالم ، وليس له رصيد من حساب عند الله ..و لقد « استوفى خيراته على الأرض » (لو١٦ : ٢٥) .

وقد يسمح الله بهذا ليس من أجل هذا الإنسان ، وإنما من أجل الآخرين ... وهذا يذكرنا بنقطة أخرى هى :

★ ★ ★

٧ ـ هناك معجزات تحدث ليس بسبب مجترح المعجزة ، وإنما بسبب إيمان

المحتاجين إليها.

إنسان مثلاً يؤمن إيماناً كاملاً من عمق قلبه، إنه إذا ذهب إلى الكنيسة سيشفى، أو إذا صلى من أجله فلان ستحدث له معجزة. ومن أجل إيمانه هو بالله وبالكنيسة وبرجال الله، تحدث الآية والأعجوبة.

وليس المهم هنا على يد من...!! يكفى أنها باسم الله. وهنا تختفى أسماء الناس...

★ ★ ★

٨ - ومع كل ذلك لقد أمرنا الرب ألا نفرح بالمعجزات.

ولما فرح السبعون رسولاً بالمعجزات وقالوا له «حتى الشياطين تخضع لنا باسمك، قال لهم «...لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم، بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات» (لو١٠: ١٧، ٢٠).. ولهذا فإنى أقول دائماً:

إن ثمار الروح، أهم من مواهب الروح.

مواهب الروح لا أجر لك عليها، لأنه لا فضل لك فيها. إنها مجرد هبة من الله معطيها. أما ثمار الروح، فإنها نابعة من شركة إرادتك مع روح الله. وهذه لها أجر...

هنا وأقدم لكم مثال يوحنا المعمدان الذى قال عنه الرب «لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان» (مت ١١: ١١). هذا الذى من بطن أمه امتلأ من الروح القدس (لو١: ١٥). انظروا ماذا يقول عنه الإنجيل:

«إن يوحنا لم يفعل آية واحدة» (يو١٠: ٤١).

ومع ذلك كان أعظم من ولدته النساء. وقال عنه الرب «ماذا خرجتم لتنظروا؟ أنبياً؟ نعم أقول لكم: وأفضل من نبى. فإن هذا هو الذى كتب عنه: ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيىء طريقك قدامك» (مت ١١: ٩، ١٠).

★ ★ ★

٩ - وهنا نرى فى العظة على الجبل أمراً هاماً وهو:

إن الرب كان يركز على صنع مشيئة الآب.

فقال لهم ليس المهم مجرد الإيمان والعبادة «ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات» (مت ٧: ٢١). ثم أكمل بعدها حديثه عن النبوة واخراج الشياطين وصنع المعجزات. وكأنه يقول:

ليس مجرد الإيمان والصلاة، ولا حتى بالنبوة وصنع المعجزات، بل بصنع مشيئة الآب.

وهكذا قال «كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب يارب، أليس بإسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟... فحينئذ أصرح لهم إنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم» (مت ٧: ٢٢، ٢٣).

وبعد ذلك ضرب لهم مثل البيت المبنى على الصخر، والبيت المبنى على الرمل، فقال:

كل من يسمع أقوالى هذه، ويعمل بها، أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر» (مت ٧: ٢٤).

إذن التركيز فى كل هذا على من يسمع الوصية ويعمل بها، على كل شجرة تصنع أثماراً جيدة (مت ٧: ١٧)... على من يفعل إرادة الآب الذى فى السموات.

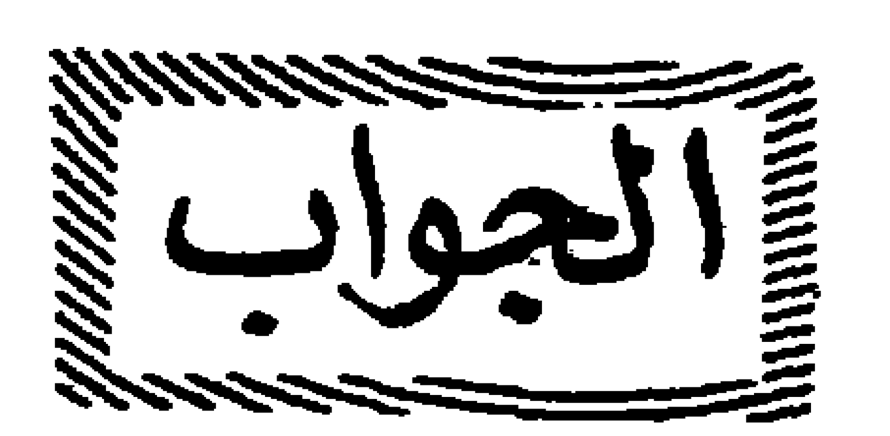
ومن الناحية المضادة هلاك فاعلى الإثم، ومن يسمع ولا يعمل. وكذلك «كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتلقى فى النار» (مت ٧: ١٩). «فمن ثمارهم تعرفونهم» (مت ٧: ٢٠).



٢٠ قراءة الإنجيل والوقوف



لماذا نقف أثناء قراءة الإنجيل فى الكنيسة، بينما نقرأ الإنجيل فى المنزل ونحن جالسون ؟



هناك فرق بين قراءة العبادة التى يلزم لها الوقوف، وقراءة الدراسة التى يمكن معها الجلوس ...

+ وقراءة الإنجيل فى الكنيسة جزء من العبادة ومن الصلاة. وهى فى الأجبية أيضاً جزء من الصلاة سواء أكانت فى البيت أم الكنيسة و يلزم لها الوقوف.

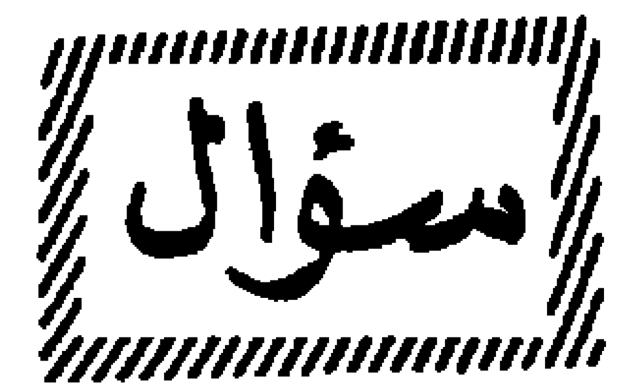
+ إن الشماس فى الكنيسة يصيح قائلاً «قفوا بخوف من الله، وانصتوا لسماع الإنجيل المقدس» كلام الله نسمعه بخشوع ...

كلما نقرأ الكتاب بخشوع، فعلى قدر خشوعنا نستفيد روحياً وهناك من يقرءون الكتاب فى بيوتهم وهم وقوف، ثم يجلسون للتأمل.

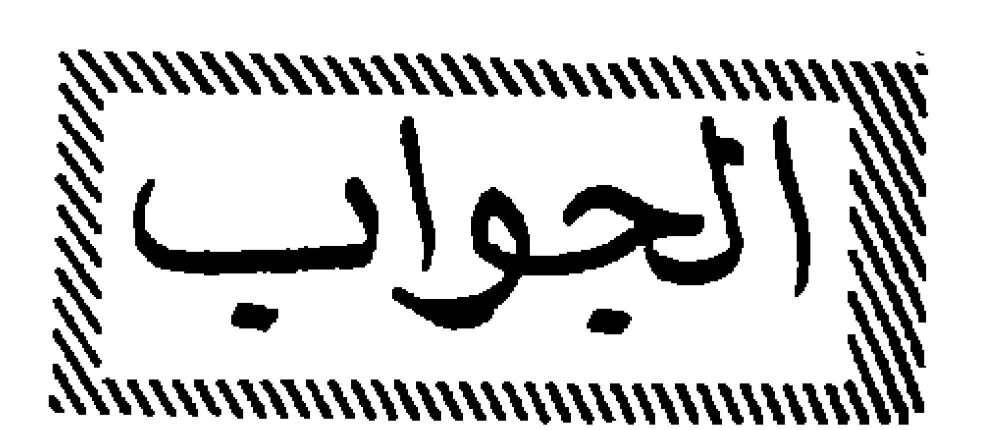
فى الكتاب يكلمنا الله ، ونحن نقف منصتين له .



٢١ كيف تتعذب الروح بالنار الأبدية ؟



كيف تتعذب الروح بالنار الأبدية ، بينما هى غير محسوسة ؟



النار التى تتعذب بها الروح ليست هى النار المحسوسة التى يتعذب بها الجسد...

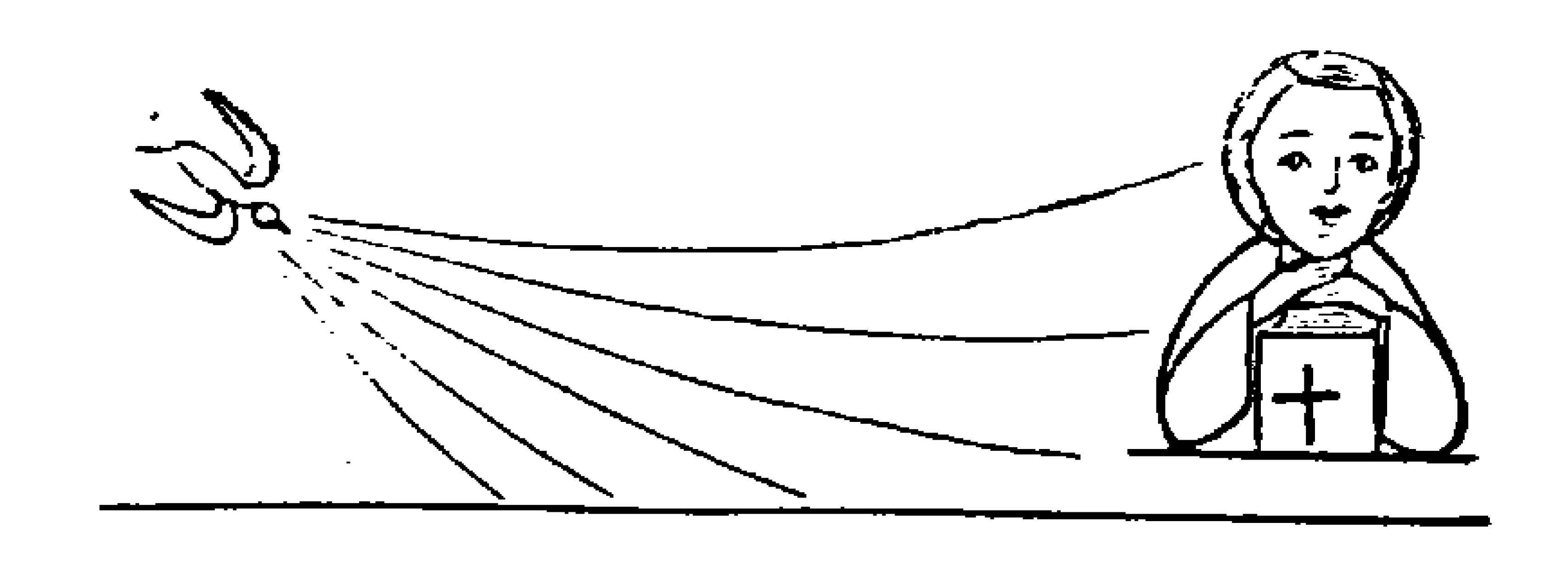
إنما مجرد شعور الروح أنها منفصلة - وإلى الأبد - عن الله، وعن الملائكة، وعن القديسين، هذا عذاب بلاشك ما بعده عذاب.

شعورها بالخزى والعار، منذ أن أزيلت الأستار، وفتحت الأسفار، وكشفت الأسرار، وظهرت أمام الكل بشاعات خطاياها وسقطاتها... أى عذاب هذا.

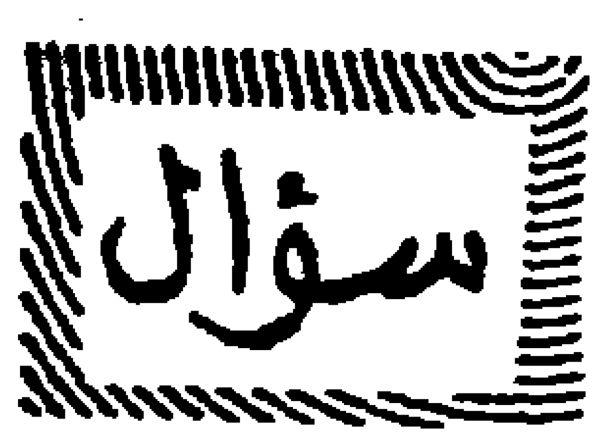
شعورها أنها فى الظلمة الخارجية، بينما كثير من معاصريها فى نعيم... المقارنة والحرمان يجلبان لها عذاباً وألماً...

وأيضاً شعورها باليأس المخيف : أنها ستبقى هكذا إلى الأبد، ولا تغيير لمصيرها المرعب المحزن القاتم...

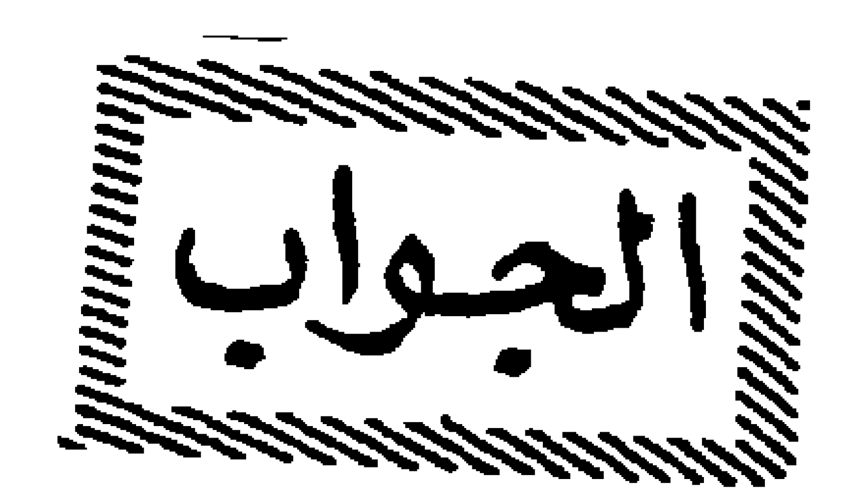
هذا هو عذاب الروح، أو بعض من عذابها... وأمامها خطاياها كلها، تؤلمها وتزعجها وتخجلها، وتطاردها بقسوة وإذلال...



٢٢ الرحلات والاستفادة



اشترك فى رحلات إلى أماكن مقدسة ولا استفيد. فما هى الطريقة التى استفيد بها روحياً؟

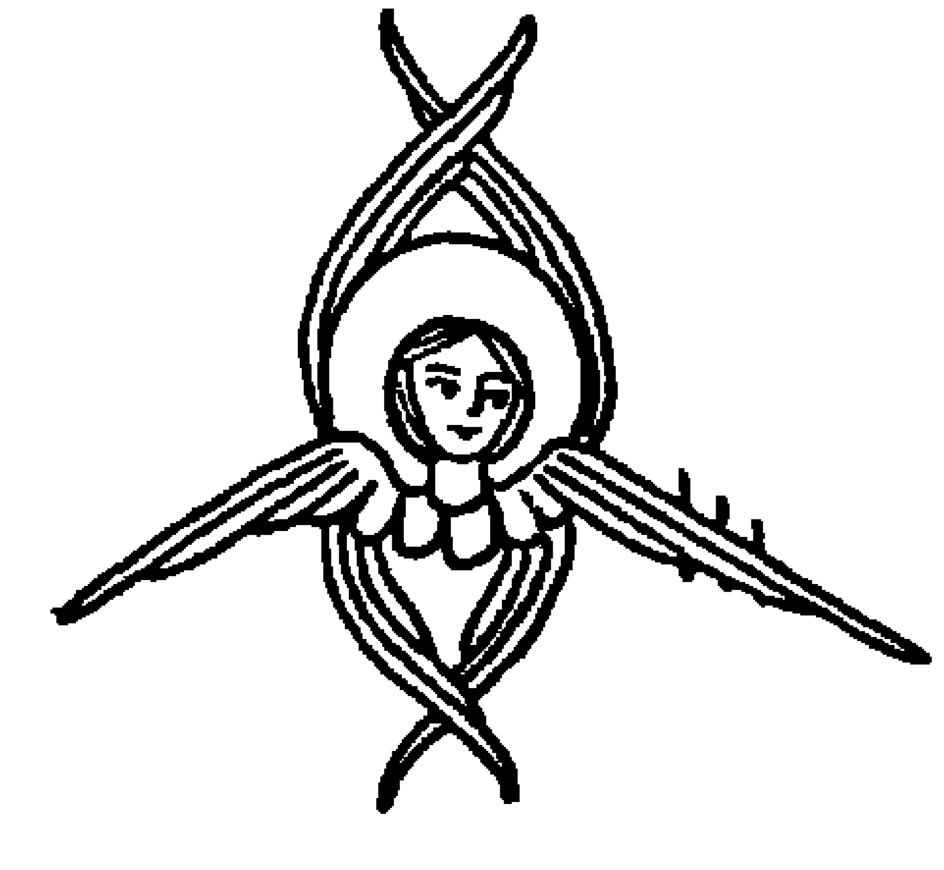


إذا أردت بصراحة أن تستفيد روحياً، اذهب بمفردك، فهذا أنفع. أو على الأقل اذهب مع صديقين أو ثلاثة. أما الرحلات التى تضم عشرات من الناس المختلفين فى روحياتهم و يذهبون لمجرد الفرجة، فهذه قد لا تفيدك.

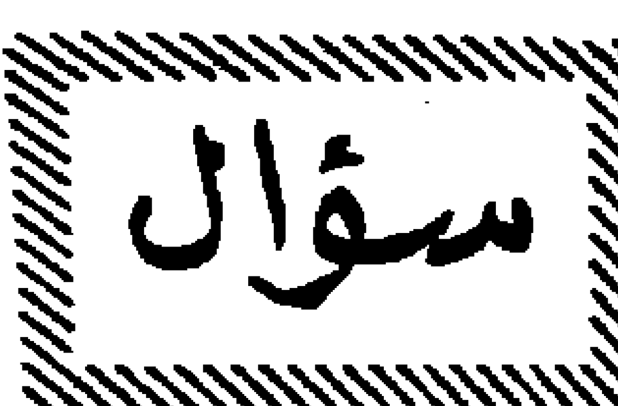
ربما تستفيد منها ، إن كان للرحلة برنامج روحى منظم، يشرف عليه قادة روحيون يهدفون إلى تعميق روحيات أعضاء الرحلة.

فإن كان الأمر كذلك ستستفيد كما يستفيد غيرك أيضاً. و يشعر الكل أن أماكن القديسين ـ كالأديرة ـ تختلف تماماً عن رحلات الفرجة كالأهرام أو الأقصر...

فإن كنت فى رحلة ولم تستفد، يمكن أن تستأذن فى بدء الرحلة، وتحيا فى برنامج خاص إلى نهاية الرحلة، فترجع مع زملائك بعد أن تقضى وقتاً روحياً بطريقتك الخاصة.

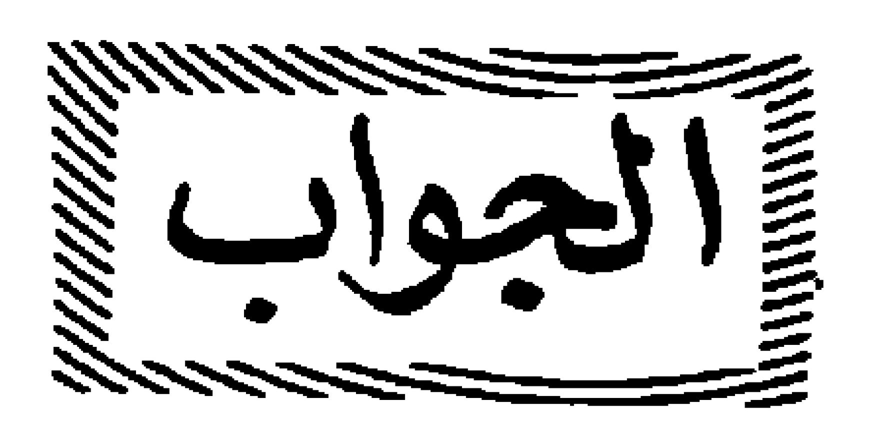


٢٣ المرأة ومجلس الكنيسة



جاءنا هذا السؤال من بعض أولادنا فى المهجر :

«عينتم قداستكم بعض نساء فى عضوية مجلس شمامسة الكنيسة. فما تفسير هذا، بينما خدمة الشماسية قاصرة على الرجال فقط ؟».



إن خدمة المذبح ، وأسرار الكنيسة ، هى القاصرة على الرجال.

ولكن توجد خدمة شماسية للنساء، خارج خدمة المذبح .

ولقب الشماسات ، وعمل الشماسات ، ورد كثيراً فى الدسقولية، وفى قوانين الرسل، وفى قوانين الكنيسة وقوانين الآباء الكبار. وبخاصة فى قوانين أبيفانيوس وقوانين باسيليوس الكبير.

النساء فى كنيستنا بعيدات عن ممارسة الكهنوت .

ولكن خدمة مجلس الكنيسة ليست عملاً كهنوتياً.

إنها خدمة فى أعمال مالية وإدارية، يمكن أن تقوم بها المرأة، ولا تتعارض مطلقاً مع العمل الكهنوتى، ولا تتعارض مع أى قانون من قوانين الكنيسة...

والدسقولية ذكرت خدمة الشمامسة فى الباب الرابع، فقالت :

« والشماسة المرأة ، فلتكن جليلة عندكم ».

وذكرت فى الباب الرابع والثلاثين، إنها تقام لخدمة النساء، ولذلك حسناً أن توجد إمرأة فى مجلس الشمامسة، تمثل النساء وخدمتهن واحتياجاتهن .

ومادام النساء لهن دور فى تزكية أعضاء مجلس الشمامسة، فماذا يمنع من أن تكون المرأة عضواً فى هذا المجلس ؟

نلاحظ أيضاً أن قوانين الرسل، لم تتحدث فقط عن الشماسات، وإنما أيضاً عن الأبودياقونيات والأغنسطسات.

وورد ذلك فى القانونين ٥٣ ، ٥٨ من الكتاب الأول لقوانين الرسل. وبمرور الوقت كانت تتسع خدمة الشماسة، التى تمثل خدمة المرأة فى الكنيسة.

ولعل أشهر الشماسات : فيبى (رو١٦ : ١).

وهى شماسة كنيسة كنخريا فى العصر الرسولى، واحدى تلميذات بولس الرسول. وهى التى حملت رسالته إلى رومية. وقد امتدحها القديس وأوصى عليها فقال لأهل رومه «أوصى إليكم بأختنا فيبى، التى هى خادمة (شماسة) الكنيسة التى فى كنخريا، كى تقبلوها فى الرب كما يحق للقديسين، وتقوموا لها فى أى شىء احتاجته منكم. لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولى أيضاً» (رو١٦ : ١، ٢).

وكانت الشماسات تعملن كخط اتصال عام بين الاكليروس والنساء.

وكان من عملهن المساعدة فى تعميد النساء المتقدمات فى السن، وافتقاد النساء فى بيوتهن، وخدمة النساء المرضى والفقيرات (الدسقولية باب ٤). كذلك كان من عملهن ترتيب النساء فى الكنيسة، واجلاسهن فى مواضعهن، وبخاصة النساء الغريبات. وصار من عملهن أيضاً تعليم النساء والموعوظات (الدسقولية باب ١٠).

أنظر أيضاً : The New International Dictionary of the Christian Church p. 286 .

ومن أشهر الشماسات فى أواخر القرن الرابع.

أولمبياس شماسة القديس يوحنا ذهبى الفم.

وكان لها مركز كبير واختصاصات واسعة جداً. ونسمع فى القرن السادس فى مجموعة رسائل القديس ساويرس الأنطاكى التى نشرتها مجموعة :

Patrologia Orientalis

أنه أجاب على عدة أسئلة أرسلتها إليه الشماسة أنسطاسية .

ويمكنك أن تقرأ عن الشماسة وعن خدمة المرأة فى مجموعة كتابات آباء نيقية وما بعد نيقية الجزء الرابع عشر الخاص بقوانين الكنيسة .

Nicene and Post - Nicene Fathers , Vol- XIV

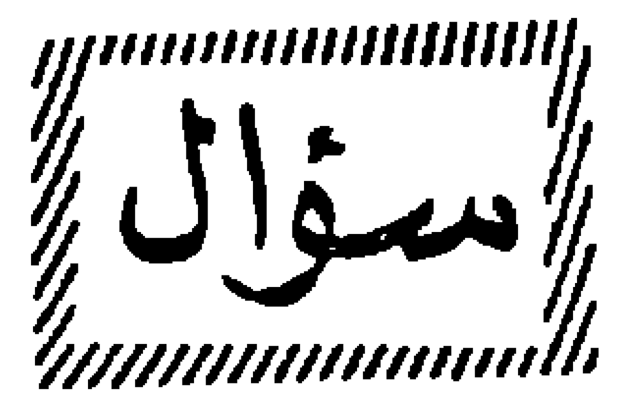
إننا لا نمنع النساء من الخدمة فى المجالات غير الكهنوتية .

وهى تقوم بخدمات الشماس ما عدا المذبح وتعليم الرجال .

وكذلك الخدمات الطقسية فى الصلوات اللتورجية .

ولكنها تقوم بعمل الشماس فى مجلس الكنيسة وعضويته ، لأنه مجرد عمل مالى وإدارى ...

٢٤ الطريق الضيق والحمل الخفيف



يقول السيد المسيح « ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الملكوت » . ويقول فى موضع آخر « لأن نيرى هين وحملى خفيف » . فهل يوجد تناقض بين العبارتين ؟

الجواب

طبعاً الطريق الروحى ، ضيق ، من حيث أن الإنسان يحاول فيه أن ينتصر على العالم والمادة والخطية والجسد والشيطان . وكما يقول الرسول « لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية » (عب ١٢ : ٤) .

ولكن هذا الضيق فى مرحلة الابتداء ، ثم ما يلبث المؤمن أن يجد لذة فى الروحيات ، وحتى فى الألم ، فيصبح حمله خفيفاً ثم لا ننسى معونة الرب الذى قال « تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » ، وإذ يريحهم يصبح النير هيناً والحمل خفيفاً ... ولا يوجد تناقض ..



بطلان الزواج

سؤال

نسمع عن بطلان الزواج . فما هو بطلان الزواج ؟ وما أسبابه ؟ وما الفرق بينه وبين الطلاق ؟

الجواب

بطلان الزواج يعنى عدم الاعتراف بالزواج كلية . كأنه لم يحدث .

أما الطلاق فيعنى انفصال رابطة زواج قد تم .

الطلاق سببه الزنا (متى٥ : ٣٢) (مت١٩ : ٩)، (مر١٠ : ١١، (لو١٦ : ١٨) . ويمكن أن يحكم بالطلاق فى حالة تغيير الدين (١كو٧ : ١٥) .

أما أسباب بطلان الزواج فهى :

١ - إن كان أحد الزوجين قد تزوج من قبل . وهو لا يزال مرتبطاً بزيجة لم يفصم عراها كنسياً .

٢ - إن كانت بين الزوجين قرابة مانعة للزواج .

٣ - إن كان الزواج قد تم بالإرغام ، بعدم الرضى والموافقة .

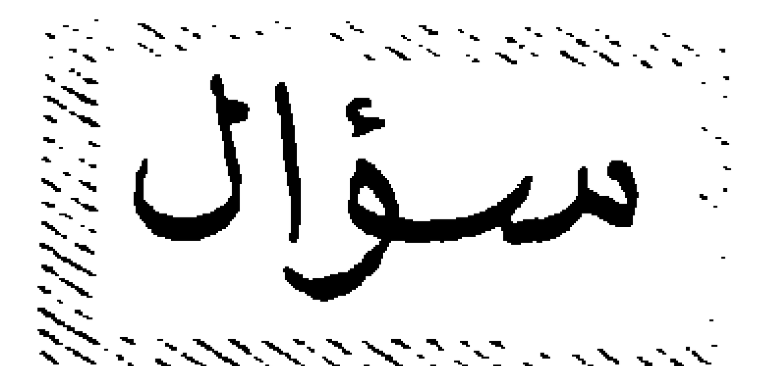
٤ - إن كان أحد الزوجين مجنوناً (قبل الزواج) لا يدرى بما يحدث .

٥ - إن كان الزوج غير متكامل الرجولة (مخصياً أو عنيناً أو خنثى) . و بالمثل إن كانت الزوجة غير متكاملة الأنوثة .

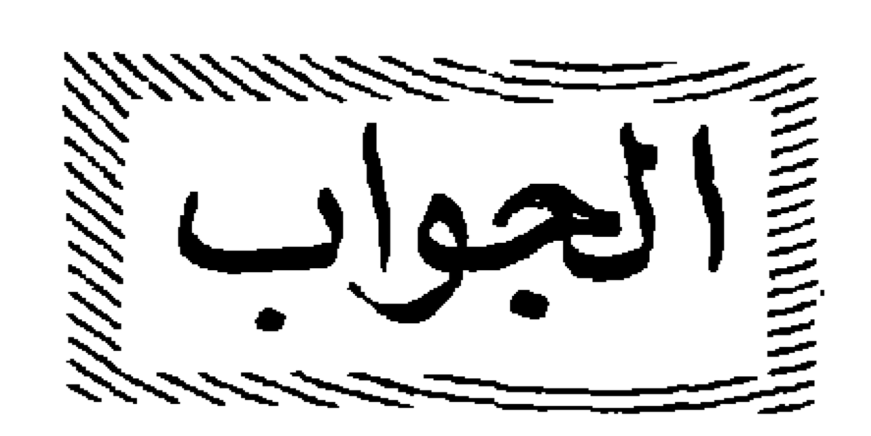
٦ - إن كان الزواج قد تم بوثيقة مدنياً ، على الرغم من عدم إجراء المراسيم الدينية .

٧ - إن كان الزواج مبنياً على الغش أو الخداع فى سبب جوهرى . كأن يتزوج الرجل فتاة على أنها بكر و يثبت أنها ليست كذلك...

٢٦ الحكم والمحاكمة



نحن نعرف جميعاً القاعدة التى تقول «لا حكم بدون محاكمة» فهل لابد من محاكمة لكل خطأ، أم فى حالات معينة يمكن -حسب القانون الكنسى- إصدار حكم على المخطىء دون حاجة إلى محاكمته..؟



المقصود بالمحاكمة الكنسية بلاشك هو ضمان العدل. وذلك بأمرين:

١ - إظهار الحق، حتى يستريح ضمير من يصدر الحكم.

٢ - إعطاء فرصة للمخطىء أن يدافع عن نفسه.

ويستثنى من وجوب المحاكمة الحالات التى يكون فيها الحق واضحاً تماماً، مثل حالات التلبس وأمثالها.

وسوف نذكر أمثلة كثيرة من الكتاب المقدس بخصوص هذه النقطة. ونضع أمامنا فى ذلك أيضاً قول الكتاب:

«خطايا بعض الناس واضحة تتقدم إلى القضاء» (١تى ٥: ٢٤).

ويدخل فى هذا الأمر مثلاً من يحدث شوشرة داخل الكنيسة ويفسد نظامها وروحياتها، أو يعطل الشعائر الدينية فيها، أو يدنس مقدساتها. هذا لا يمكن أن نعطيه فرصة للتمادى، وإنما:

يلزم هنا حكم سريع حازم، لأن التباطؤ يعطى فرصة للتمادى.

★ وهذا ما فعله السيد المسيح له المجد فى تطهير الهيكل.

« وجد فى الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنماً وحماماً، والصيارف جلوساً. فصنع سوطاً من حبال، وطرد الجميع من الهيكل: الغنم والبقر. وكبّ دراهم الصيارف، وقلب موائدهم. وقال لباعة الحمام: ارفعوا هذه من ههنا. لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة» (يو٢: ١٤- ١٦).

هنا قام السيد بتطهير الهيكل، باجراء حازم سريع، دون محاكمة.

وتكرر هذا الأمر أيضاً كما رواه القديس مرقس فى مناسبة الفصح «قلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام... وكان يعلم قائلاً: أليس مكتوباً «بيتى بيت الصلاة يدعى لجميع الأمم، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص» (مر١١: ١٥- ١٧). ووردت نفس القصة فى (مت٢١: ١٢، ١٣).

★ بإجراء أعنف تصرف فينحاس الكاهن:

رأى رجلاً وامرأة ينجسان الهيكل. لم ينتظر حتى يحاكمهما. إنما أخذ إجراء حاسماً ليطهر الهيكل منهما. وقد طوّبه الرب على ذلك وكافأة... (عدد٢٤: ٦- ١٤). الأمر لم يكن يسمح بإجراء محاكمة. والحالة حالة تلبس...

٣ ـ وبدون محاكمة، حكم القديس بطرس الرسول على سيمون الساحر.

وهكذا يروى سفر أعمال الرسل: «ولما رأى أنه بوضع أيدى الرسل يُعطى الروح القدس، قدّم لهما دراهم قائلاً «أعطيانى أنا أيضاً هذا السلطان، حتى أىّ من وضعت عليه يدىّ، يقبل الروح القدس». فقال له بطرس «لتكن فضتك معك للهلاك، لأنك ظننت أن موهبة الله تقتنى بدراهم...» (أع٨: ١٨- ٢٠). وهكذا تمت لعنة سيمون. وحكم عليه الرسول بالهلاك، واشتقت من إسمه كلمة السيمونية، ومات هالكاً...

لم تكن هناك محاكمة، إذ انطبقت عليه عبارة الكتاب «خطايا بعض الناس واضحة تتقدم إلى القضاء» (١تى٥: ٢٤).

إنه بنفس الوضع السابق فى تطهير الرب للهيكل، وفى العقوبة التى أوقعها

فينحاس الكاهن على الزانيين.

٤ - وبنفس الأسلوب عوقب آخاب الملك، بدون محاكمة.

وذلك بعد أن دبّر مؤامرة قتل بها نابوت اليزرعيلى وأخذ حقله. أرسل له الرب إيليا النبى، لا ليحاكمه، ولا لإعطائه فرصة للدفاع عن نفسه. وإنما ليخبره بما فعل وبالعقوبة التى وقعت عليه...

هكذا بلّغه النبى العظيم حكم الله عليه «فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت اليزرعيلى، تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً» بل قال له أيضاً «قد بعت نفسك لعمل الشر فى عينى الرب. هأنذا أجلب عليك شراً، وأبيد نسلك... وأجعل بيتك كبيت يربعام بن نباط...» (١مل ٢١: ١٧- ٢٤).

ونفس الحكم صدر ضد إيزابل (١مل ٢١: ٢٣) دون محاكمة.

لا حاجة هنا إلى محاكمة، لأن الخطية واضحة، تتقدم آخاب وإيزابل إلى القضاء.

ولا مجال هنا لإعطاء فرصة للدفاع عن النفس، لأن الدفاع هنا لون من المكابرة.

ونفذ الحكم فى آخاب (١مل ٢٢: ٣٨). ونفذ الحكم فى زوجته إيزابل أيضاً (٢مل ٩: ٣- ٣٦).

٥ - والقديس بولس الرسول عاقب عليم الساحر، دون أن يحاكمه.

لما قاوم عليم هذا بولس وبرنابا، حينئذ امتلأ بولس من الروح القدس، وشخص إليه وقال «أيها الممتلىء كل غش وكل خبث، يا ابن ابليس يا عدو كل بر، ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة. فالآن هوذا يد الرب عليك، فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين» (أع ١٣: ٨- ١١). ونفذ فيه الحكم.

كانت خطيئته فى محاولة إفساد الوالى عن الإيمان، خطية واضحة تتقدمه إلى القضاء، ولا تحتاج إلى محاكمة.

* * *

هناك خطايا واضحة لا تحتاج إلى محاكمة .

★ مثال ذلك إنسان يحدث شوشرة داخل الكنيسة قد تعطل القداس ، أو على الأقل تعطل الصلاة ، أو توقف الاجتماع الروحى ... هل مثل هذا الشخص يحتاج إلى محاكمة ، أم تلزمه العقوبة ، والعقوبة الفورية ...

★ أو إنسان يشتم كاهناً أو يضربه ، أو يتقدم للتناول من الأسرار المقدسة بالقوة وبدون استحقاق ... أترانا ننتظر إلى أن نحاكمه ، أم يحكم عليه فى التو واللحظة .

أمثال هؤلاء ينطبق عليهم قول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف :

الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع ، لكى يكون عند الباقين خوف » (١تى ٥ : ٢٠) .

لأنه إن لم تحدث عقوبة فورية فى بعض الخطايا الظاهرة ، تفقد الكنيسة نظامها وهدوءها وهيبتها . بل قد يصبح أمثال هؤلاء قدوة سيئة لغيرهم تقودهم إلى الاستهتار واللامبالاة .

ومع ذلك يمكن إجراء محاكمة بعد العقوبة الفورية .

لا لإثبات الذنب ، فالذنب واضح يتقدم إلى القضاء . بل ربما لتوقيع عقوبة أشد . أو لمعرفة الدوافع ، والمشتركين فى الخطأ ، أو المحرضين عليه ، لتشملهم العقوبة أيضاً ...

وربما تتأجل المحاكمة ، لإعطاء المذنبين فرصة للتوبة .

فرصة للاعتراف بالخطأ ، بعد الإحساس به . وكذلك فرصة للاعتراف باستحقاقهم للعقوبة ، والندم على ذلك ...

لقد عاقب بولس الرسول خاطىء كورنثوس عقوبة شديدة ، وهو غائب .

قال « فإنى أنا ، كأنى غائب بالجسد ، ولكن حاضر بالروح ، قد حكمت كأنى حاضر فى الذى فعل هذا .. » (١كو٥ : ٣) ... لم يحاكم ذلك المخطىء ، بل عاقبه ، لأن خطيئته كانت واضحة ... واستمرت العقوبة إلى أن تاب ذلك المخطىء ، وكاد أن

«يبتلع من الحزن المفرط» (٢كو٢ : ٧).

ومع ذلك، فالذى عوقب عقوبة فورية، يمكنه أن يستأنف الحكم إلى سلطة كنسية أعلى، ويطلب رسمياً محاكمته إن أراد.

أو أن يطلب محاكمته رسمياً من نفس السلطة الكنسية التى أصدرت الحكم عليه.

فإن لم يفعل هذا، يكون إما راضياً عن الحكم، أو خائفاً من المحاكمة، أو مقصراً فى الاجراءات التى يلزمه اتخاذها إن أراد رفع العقوبة عنه...

إن قوانين الكنيسة صريحة جداً فى هذا المجال، وتشمل نصوصاً كثيرة فى العقوبات. كما تشمل أيضاً سلطة الكهنوت فى ذلك...

وبالحكمة يمكن معرفة متى يلجأ الكهنوت إلى توقيع عقوبة فى السرّ، أو عقوبة أخرى فى العلن. ومتى تكون العقوبة بسرعة وفورية، ومتى تحتاج إلى التروى والصبر، وإلى المحاكمة.

وطبيعى لا يمكن أن تقوم محاكمة على كل خطأ.

وإلا فسوف يتسع نطاق المحاكمات الكنسية، كما ستأخذ الأمور لوناً من العلانية، ربما يكون من الحكمة تفاديه...

كما أن العقوبات الكنسية لها طابع غير العقوبات المدنية.

وهى تقوم بعملها فى جو روحى، وفى جو كنسى، تظلل عليها تعاليم الكتاب المقدس، وأقوال الآباء، وما نستلهمه من أحداث التاريخ الكنسى ومن سير القديسين ومشاهير رعاة وقادة الكنيسة.

ولا تسلك الأمور بطريقة حرفية، إنما بروح الكتاب والوصية.

كما ترتبط فى كل عقوبتها بروح الأبوة، وروح البنوة.

الأبوة التى تتصرف أحياناً بما يقتضيه الحنو، وأحياناً بما يقتضيه الحزم.

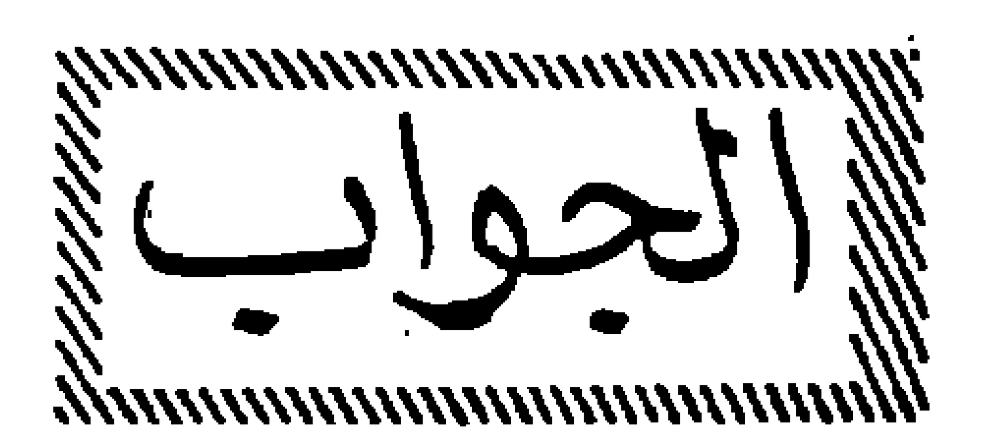
والبنوة فى خضوعها وطاعتها ومهابتها للكهنوت وأحكامه، وسعيها وراء بركة الكنيسة ورضاها.

وابن الطاعة تحل عليه البركة ...

٤٧ الفقر والبركة

سؤال

هل التخلف المادى نوع من عدم البركة ؟



كلا طبعاً . فهناك قديسون كثيرون عاشوا فقراء . العذراء نفسها و يوسف النجار كانا فقيرين . ولعازر المسكين كان فقيراً . وقد قال الرب « ما أعسر دخول الأغنياء إلى ملكوت الله » . وهناك فقر اختيارى عاشه الرهبان ، وعاشه كثير من القديسين الذين رفضوا أن يستوفوا خيراتهم على الأرض .

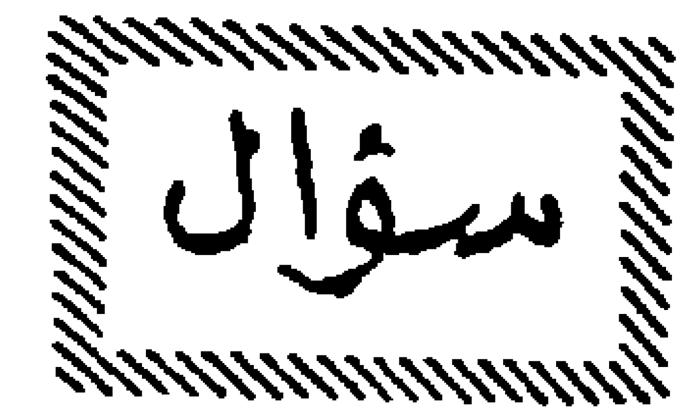
وإن كان هذا لا يمنع أن قديسين آخرين كانوا أغنياء ، مثل أيوب الصديق ، وابراهيم أبى الآباء ، و يوسف الرامى . وفى العهد القديم كان الرب يبارك الصديقين و يغنيهم ، كما وعد « مباركة تكون ثمرة بطنك ، وثمرة أرضك ، وثمرة بهائمك ، نتاج بقرك ، وإناث غنمك . مباركة تكون سلتك ومعجنك » (تث ٢٨ : ٤ ، ٥) .

ولكن الذين لم يعطهم هذا الغنى ، أعطاهم بركة القناعة ، وعوضهم بخيرات ملكوته . وكان غنى الأرض رمزاً لغنى الملكوت .

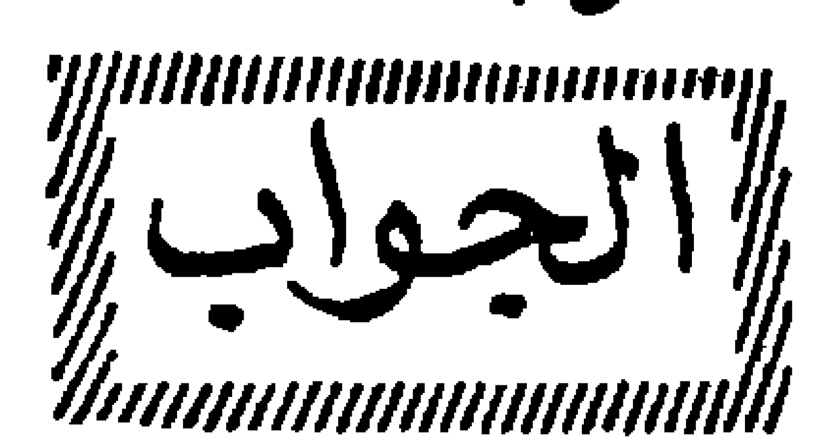
الفقر والغنى ليسا مقياسين لرضا الله وبركته وبخاصة فى العهد الجديد ، الذى اهتم بالعطايا الروحية ، والذى فيه يبارك الله القليل فيصير كثيراً .

ما أسهل أن تتأمل حياة القديسين ، الفقراء ...

٢٨ ماذا يفعل الكاهن لسارقه؟



إذا سرق لص شيئاً من كاهن ، ثم أتى إليه معترفاً بخطيئته، فماذا يفعل الكاهن به؟



هنا يكون اللص قد ارتكب خطيئة ضد الكاهن بسرقته إياه، وخطيئة ضد الله بكسر وصاياه.

فمن الناحية الشخصية، على الكاهن أن يسامح اللص فى سرقته، و يكون قلبه نقياً من نحوه، ناسياً إساءته، فرحاً بتوبته.

أما من جهة حق الله، فيجب أن يتأكد الكاهن من توبة هذا اللص **ويجب على الكاهن عموماً إذا أتاه لص تائب، أن يأمره بقدر الإمكان أن يُرجع ما سرقه إلى أصحابه.** وفى توبة زكا العشار نرى أنه رد ما سلبه من الناس أضعافاً، فإن كان هذا اللص تائباً حقاً من أعماق قلبه عليه أن يرد ما سرقه.

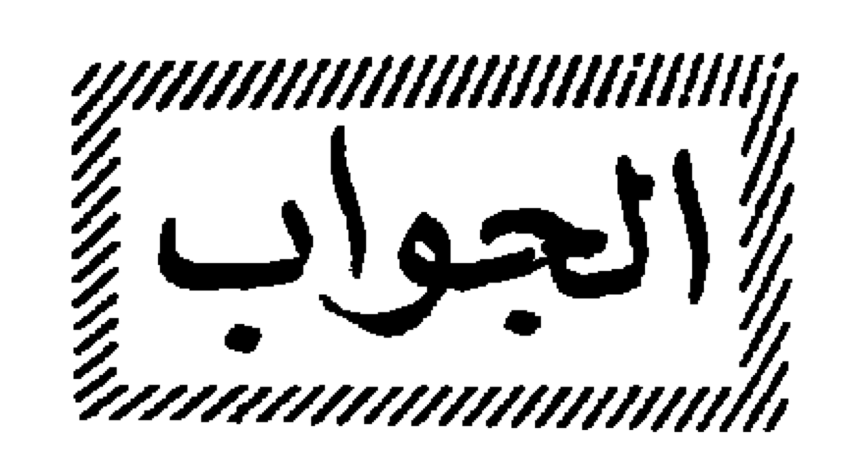
على أن الكاهن يمكنه أن يتنازل عن هذا الحق فى سماحة أبوية، لكى يظهر للص التائب أنه غير متأثر بعامل شخصى.



٢٩ سقوط الملائكة



هل يمكن أن تسقط الملائكة، وتقع فى خطايا ، مادامت لهم حرية إرادة ؟



حقاً إن الملائكة مخلوقات عاقلة حرة. وقد اجتازوا فترة اختبار، وسقط منهم من سقط ، ونعنى إبليس وكل ملائكته (رؤ١٢ : ٧) ، الذين يسميهم الكتاب «أجناد الشر الروحية» (أف٦ : ١٢) . و يسمون أيضاً فى كثير من المواضع بالأ راواح النجسة أو الأ رواح الشريرة .

أما الملائكة الأ برار، الذين نجحوا فى اختبارهم، فقد تكللوا بالبر، ولا يسقطون.

إنهم يعيشون فى طاعة كاملة لله ، ينفذون مشيئته كما هى ، و بكل سرعة ، و بدون نقاش. سواء فى تقديم معونة للغير، كالملاك الذى سد أفواه الأسود وأنقذ دانيال (دا٦ : ٢٢) . أو الملاك الذى أنقذ بطرس من السجن (أع١٢ : ٧) . كذلك ينفذ الملائكة أوامر الله فى العقوبة مثل ضرب الأ بكار (خر١٢) أو ضرب أورشليم (٢صم١٦ : ١٦ ، ١٧) . والملاك الذى ضرب جيش سنحاريب (٢مل١٩ : ٣٥) .

الملائكة إذن يطيعون الله ، دون أن يناقشوا أوامره . لذلك قال عنهم المرتل فى المزمور:

«باركوا الرب يا ملائكته ، المقتدرين قوة» .

« الفاعلين أمره ، عند سماع صوت كلامه » (مز١٠٣ : ٢٠) .

وعبارة « عند سماع صوت كلامه » ، تعنى السرعة الفائقة فى التنفيذ بدون إبطاء... ولعل هذا هو السبب الذى من أجله نطلب فى الصلاة الربية « لتكن مشيئتك » وبأى مثال ؟

« كما فى السماء ، كذلك على الأرض » .

كما هى منفذة من الملائكة فى السماء ، هكذا تكون منفذة على الأرض... وما كنا نطلب هذا الطلب الذى علمنا الرب إياه ، لو كان هناك أحتمال أن تسقط الملائكة !!

لذلك نحن نسميهم الملائكة القديسين .

لكى نميزهم عن أجناد الشيطان الذين سقطوا...

وتعبير الملائكة القديسين استخدمه السيد الرب نفسه (مت ٢٥ : ٣١) .

ونسميهم أيضاً ملائكة الله . ونقول عن الأبرار فى الحياة الأخرى إنهم يكونون « كملائكة الله فى السماء » (مت ٢٢ : ٣٠) . ويسميهم الرب ملائكته ، يرسلهم ليجمعوا مختاريه فى اليوم الأخير (مت ٢٤ : ٣١) ، ويجمعوا الأشرار ليلقوهم فى النار (مت ١٣ : ٤١ ، ٤٢) .

ونسميهم ملائكة السماء ، تمييزاً لهم عن الملائكة الأشرار الذين فى الهاوية أو فى الهواء .

إنهم فى السماء يفرحون بخاطىء واحد يتوب (لو١٥ : ٧) . وقد سماهم الرب « ملائكة السموات » (مت ٢٤ : ٣٦) . وقال القديس يوحنا الرائى « ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء ، له سلطان عظيم ، واستنارت الأرض من بهائه » (رؤ١٨ : ١)... « ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء ، معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده . فقبض على التنين ، الحية القديمة ، الذى هو إبليس الشيطان ، وقيده ألف سنة ، وطرحه فى الهاوية ، وأغلق عليه وختم عليه » (رؤ٢٠ : ١ - ٣) .

لو كان الملائكة يخطئون ما كنا نطلب شفاعتهم.

كما أن أرواح الأبرار الذين انتقلوا من الأرض إلى السماء، لا يخطئون وهم فى السماء، مكان البر... فكذلك الملائكة وهم فى السماء. ونحن نطلب شفاعة هؤلاء وأولئك...

ولو كان الملائكة يمكن أن يخطئوا، لصاروا أدنى درجة من البشر الذين انتقلوا.

وفى هذه الحالة يتحولون إلى شياطين. ويكون الشيطان له دور حالياً فى السموات، كما له دور فى الغواية على الأرض... وهذا ما لايستطيع أحد أن يقبله... وهل الأبرار الذين انتقلوا وصعدوا إلى السماء، سوف يعثرون من سقوط الملائكة هناك. ويرون الشر قد دخل إلى السماء أيضاً ؟!!

إن الملائكة هم فى قمة مثالية الطهر عند الناس.

يشبهون بهم أعلى درجة من البشر القديسين، ويزينون بصورهم الكنائس والهياكل. ويعتبرونهم أمثولة للطهر وللكمال. فإن فى مثاليتهم، وفى عشرتهم مع الله، وقربهم منه، وتمتعهم به، يمكن أن يخطئوا!! فإن هذا يحطم كل معنويات الناس، وهو أمر مرفوض من الكل... ومن الصعب تحطيم المثاليات الثابتة فى عقول الناس...

كما أن احتمال سقوط الملائكة الآن، يوقع البشر فى اليأس.

إن الكتاب لم يذكر أى شىء عن احتمال سقوط الملائكة، ولا أحد من القديسين ذكر شيئاً من هذا. وكما قلنا إنهم اجتازوا فترة الاختبار، وتكللوا بالبر الذى لن ينزع منهم...

٣٠ مَن هرب مِن الضيقة

سؤال

ما معنى قول القديس الأنبا بولا السائح «من هرب من الضيقة، فقد هرب من الله...».

الجواب

قال القديس يعقوب الرسول «احسبوه كل فرح يا اخوتى، حينما تقعون فى تجارب متنوعة، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشىء صبراً..» (يع ١ : ٢).

١ ـ فالذى يهرب من الضيقة، إنما يهرب من هذا الامتحان.

هذا الامتحان الذى يريد به الله أن يمنحه به هذا الصبر، بل يمنحه أيضاً فضائل أخرى متعددة.

٢ ـ والهارب من الضيقة، يهرب من أكاليلها.

يهرب من الأكاليل التى يمنحها الله لكل من يحتمل الضيقة بفرح وبرجاء، ويجاهد فيها و ينجح. ولقد طوّب الكتاب صبر أيوب. فقال الرسول «قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب» (يع ٥ : ١١).

٣ ـ والذى يهرب من الضيقة، إنما يهرب من الله الذى يعين أثناءها

يهرب من رؤية يد الله تتدخل فى حياته وتنقذه، كما قال المرتل فى ضيقاته «يمين الرب صنعت قوة، يمين الرب رفعتنى. يمين الرب صنعت قوة، فلن أموت بعد بل أحيا وأحدث بأعمال الرب» (مز ١١٧).

٤ ـ وهكذا يهرب من خبراته مع الله فى حياته.

كل الذين احتملوا الضيقات ، اكتسبوا خبرات روحية عجيبة فى عمل الله معهم .

اختبروا عبارة « لا يقل إنسان فى وجهك كل أيام حياتك ..و أكون معك . لا أهملك ولا أتركك . تشدد وتشجع ... لا تهرب ولا ترتعب ، لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب » (اش ١ : ٥ ، ٩) .

٥ - والذى يهرب من الضيقة ، إنما يهرب ضمناً من الصلاة التى يعتمد عليها أولاد الله فى ضيقاتهم .

فهو بهذا يهرب من الله ، الذى يقول « ادعنى فى يوم الضيق ، أنقذك فتمجدنى » (مز ٥٠ : ١٥) .

أما أولاد الله ، فيرون الضيقة فرصة يطلبون الله فيها فيجدونه . فرصة للحديث مع الله بشأنها ، وإدراك مدى محبته وحكمته ، لأن « الذى يحبه الرب يؤدبه » (عب ١٢ : ٦) .

٦ - والذى يهرب من الضيقة ، يهرب من الله الذى أرسلها ، أو على الأقل سمح بها .

ولابد أنه سمح بها لخيرنا وفائدتنا . وهنا ندرك حكمة الله وحسن تدبيره ... الله الذى « يجرح و يعصب . يسحق و يداه تشفيان » (أى ٥ : ١٨) .

٧ - وإن كانت التجربة للتأديب ، فالذى يهرب منها ، إنما يهرب من تأديب الرب .

بينما يقول الكتاب « طوبى لرجل يؤدبه الله . فلا ترفض تأديب القدير » (أى ٥ : ١٧) ... بينما التأديب لصالحنا . وخير لنا أن نؤدب ههنا من أن ندان بالموت الأبدى . وقد قال المرتل « تأديباً أدبنى الرب ، وإلى الموت لم يسلمنى » (مز ١١٨ : ١٨) .

حقاً إن من يهرب من الضيقة يهرب من الله .

كما قال القديس العظيم الأنبا بولا السائح ، الذى احتمل ضيقات كثيرة فى حياة البرية ، وحده بعيداً عن كل عزاء بشرى . ولكنه ذاق حلاوة العزاء الإلهى . لأنه لم يهرب من الله ، كما يهرب كثيرون إلى متع العالم ، « لينقروا لأنفسهم آباراً مشققة لا تضبط ماء » (أر ٢ : ١٣) .

٢١ مَنْ هُوَ ملكي صَادق

سؤال

من هو ملكى صادق ؟ هل هو إنسان من بنى آدم ؟

ما معنى أنه «بلا أب ، بلا أم ، بلا نسب» (عب ٧ : ٣) ؟

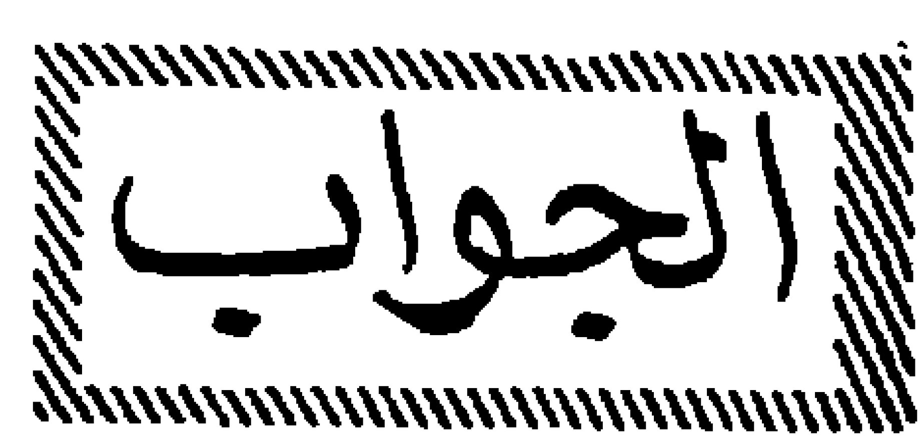
وما معنى «لا بداية أيام له ، ولا نهاية حياة» ؟

هل يعنى ذلك أنه أزلى أبدى كما يقول البعض ؟

هل هو المسيح ، أم مجرد رمز للمسيح ؟

وهل هو شخص حقيقى ، أم احدى ظهورات للرب ؟

أيمكن أن نصدق أنه الله ؟! ما عقيدة الكنيسة فيه ؟



١ ـ اطمئن . ملكى صادق هو إنسان ، عاش فى زمن أبينا ابراهيم .

و يقول الكتاب عنه إنه كان « كاهن الله العلى » وكان أيضاً «ملك ساليم» (تك ١٤ : ١٨) . وأنه قابل أبانا ابراهيم «بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه» وقدم له خبزاً وخمراً ، وباركه . وأبونا ابراهيم «أعطاه عشراً من كل شيء» (تك ١٤ : ١٧ ـ ٢٠) .

★ ★ ★

٢ ـ غير أن الكتاب لم يذكر عن هذا الإنسان إلا ما يختص بكهنوته ، ومجرد إشارة إلى ملكه :

★ وردت فى (تك ١٤) إنه كان كاهناً لله العلى .

وقد قام ببعض أعمال الكهنوت : بارك إبراهيم ، وأخذ منه العشور. وأخرج خبزاً وخمراً بما يحمل ذلك من رمز لكهنوت العهد الجديد .

★ وورد فى (مز ١١٠ : ٤) إسم ملكى صادق فى نبوءة عن كهنوت السيد المسيح ، فقيل «أنت كاهن إلى الأ بد على رتبة ملكى صادق» واقتبس القديس بولس الرسول هذه العبارة حرفياً فى (عب ٥ : ٦) .

★ وكرر ذلك بقوله عن المسيح له المجد «صائراً على رتبة ملكى صادق ، رئيس كهنة إلى الأ بد» (عب ٦ : ٢٠) .

★ وفى (عب ٧) ركز على كهنوت ملكى صادق ، وكيف أنه أعظم من الكهنوت الهارونى ، مشيراً بذلك أيضاً إلى كهنوت المسيح . وكرر عبارة «أنت كاهن إلى الأ بد على رتبة ملكى صادق» أكثر من مرة «عب ٧ : ١٧ ، ٢١) وأيضاً (عب ٧ : ١١ ، ١٥) .

إذن كان التركيز كله على كهنوت ملكى صادق .
فلماذا ؟

★ ★ ★

٣ ـ بولس الرسول هنا يكتب إلى العبرانيين . والعبرانيون يهود يؤمنون بالكهنوت الهرونى . وبأن الكاهن لابد أن يكون من بنى هرون ، منتسباً إلى كهنوته . والسيد المسيح لم يكن من بنى هرون ، ولا من سبط لاوى كله . بل كان من نسل داود ، من سبط يهوذا .

فكيف يثبت الرسول لليهود كهنوت المسيح ؟

بل ويثبت أيضاً أن كهنوت المسيح أعظم من كهنوت هرون وبنيه . ويستدل على ذلك بما ورد فى (مز ١١٠) وفى (تك ١٤) .

هنا كان الاستدلال بملكى صادق وكهنوته .

★ ★ ★

٤ ـ كهنوت ملكى صادق كان يثبت كهنوت المسيح، وتفوقه على الكهنوت الهارونى.

ذلك لأن ملكى صادق بارك أبانا ابراهيم أبا الآباء. وحينما باركه كان فى صلبه هرون بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم. فكأن الكهنوت الهارونى نال البركة من كهنوت ملكى صادق. وواضح أن «الأصغر يبارك من الأكبر» (عب ٧: ٧، ١٠).

يضاف إلى هذا أن أبانا ابراهيم أعطى العشور لملكى صادق. وهذا دليل آخر على تفوق كهنوت ملكى صادق.

وهنا يعرض الرسول لمصدر كهنوت ملكى صادق. فماذا قال؟

* * *

٥ ـ قال «بلا أب، بلا أم، بلا نسب ... بل هو مشبه بابن الله».

فما معنى هذا الكلام؟ وكيف نفهمه؟ وكيف ينطبق على المسيح؟ كيف يكون ملكى صادق فى هذه الصفات مشبهاً بالمسيح؟

هل كان المسيح بلا أب؟ أبوه هو الله.

هل كان بلا أم؟ أمه هى العذراء مريم.

هل كان بلا نسب؟ نسبه مذكور فى (مت ١)، (لو٣).

فما معنى «بلا أب، بلا أم، بلا نسب»، مشبه بابن الله؟

إن المسيح لم ينل الكهنوت بوراثة جسدية، مثل حال الكهنوت الهارونى... بل كان بلا أب فى الكهنوت، وبلا أم، وبلا نسب فى الكهنوت.

أى لم ينل الكهنوت بالوراثة عن أب كاهن، ولا عن أم من بنات هرون، ولا عن أى نسب كهنوتى... لأنه من سبط يهوذا.

إنما له كهنوت من نوع آخر... وما هو؟ يقول المزمور: «اقسم الرب ولن يندم: أنك **كاهن إلى الأبد** على رتبة (طقس) ملكى صادق» (مز١١٠: ٤). وماذا كان كهنوت ملكى صادق؟

كان ملكى صادق - فى الكهنوت : بلا أب، بلا أم، بلا نسب... بل هو مشبه بابن الله...

لم يذكر له الكتاب أباً كاهناً، ولا أماً من أصل كهنوتى، ولا أى نسب كهنوتى. بل لم يذكر عن تاريخه شيئاً على الإطلاق... وكيف؟

* * *

٦ - ظهر ملكى صادق فجأة فى التاريخ. لم يذكر سفر التكوين أصله، ولا متى وُلد، ولا من أية أسرة... ولم يذكر كيف انتهت حياته أو سيرته بعد لقائه بأبينا ابراهيم. ولهذا السبب قال عنه القديس بولس الرسول :

« لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة » (عب ٧ : ٣).

ويشرح القديس يوحنا ذهبى الفم هذه العبارة فى تفسيره للرسالة إلى العبرانيين، بأنه لا بداءة أيام نعرفها عنه، لا بداءة أيام كتبت عنه أو سجلت فى الكتاب... وبنفس المفهوم لا نهاية أيام.

فلا يعنى هذا، أنه لا بداءة أيام له على الاطلاق، بل لا بداءة أيام معروفة أو مسجلة... أما أن يفسر البعض هذه العبارة، بأن ملكى صادق أزلى أبدى، وبالتالى يكون هو الله، فأمر لا يقبله أحد!! ولم يقل أحد من القديسين بهذا التفسير الذى ربما يكون مأخوذاً عن فيلو الفيلسوف Philo وهو تفسير عكس ما قاله ذهبى الفم، الذى أكد أن ملكى صادق إنسان، ولكن بداية حياته غير معروفة وكذلك نهاية حياته غير معروفة...

* * *

٧ - كان اليهود يعتقدون أن المسيح، أو المسيا المنتظر، سيأتى ملكاً، من سبط يهوذا، من نسل داود أبيه. ولذلك لم يفكروا مطلقاً أنه سيكون كاهناً، لأنه لا يأتى من سبط الكهنوت، فذكّرهم بولس الرسول بقصة ملكى صادق.

إذ كان ملكى صادق كاهناً وملكاً أيضاً.

ملكه لم يمنع كهنوته، فكان كاهناً لله العلى، وأيضاً ملك ساليم (أى أورشليم). وذلك لأن كهنوته لم يرتبط بسبط من الأسباط، بل كان فيه «بلا أب، بلا أم، بلا نسب». وفى هذا كان رمزاً للمسيح.

* * *

٨ ـ وقد اهتم الرسول بعبارة « بلا نسب ».

فلما تحدث فى هذا المجال عن الكهنة الذين من بنى هرون، الذين « خرجوا من صلب ابراهيم » قال عن ملكى صادق « الذى ليس له نسب منهم » (عب ٧ : ٦)، ومع ذلك « بارك الذى له المواعيد » ...

كان الذى لا يثبت نسبه فى الكهنوت، لايسمح له بممارسته.

وقد حدث هذا فى أيام نحميا وعزرا، حينما أعيد بناء سور أورشليم. قيل عن بنى برزلاى « هؤلاء فتشوا على كتابة أنسابهم فلم توجد، فرذلوا من الكهنوت » (عز ٢ : ٦٢). ونفس العبارة تكررت فى سفر نحميا (نح ٧ : ٦٤)، مما يدل على أهمية النسب فى الكهنوت، بل وثبوت هذا النسب.

والمسيح لم يكن له بالجسد نسب فى الكهنوت الهارونى.

فقال الرسول : وأيضاً ملكى صادق بلا نسب.

« بلا أب، بلا أم » فى الكهنوت. ومع ذلك قيل عنه إنه كان « كاهناً لله العلّى » (تك ١٤ : ١٨). وسجل بولس الرسول صفته الكهنوتية هذه (عب ٧ : ١). على الرغم من أنه بلا أب، بلا أم، بلا نسب... إذن يمكن أن يكون شخص كاهناً، وليس من أبناء هرون. وهنا تتميز رتبة ملكى صادق، بأنها كهنوت ليس عن طريق الوراثة، بلا أب، بلا أم، بلا نسب...

★ ★ ★

٩ ـ كان ملكى صادق رمزاً للمسيح. ولكنه لم يكن هو المسيح، ولا أحد ظهورات المسيح فى العهد القديم.

كان رمزاً للمسيح فى كهنوته (مز ١١٠ : ٤). وفى أن هذا الكهنوت ليس عن طريق الوراثة، وأنه كهنوت أعظم من كهنوت هرون، وأنه كهنوت يقدم الخبز والخمر وليس الذبائح الحيوانية... كما كان يرمز إليه فى الجمع بين الكهنوت والملك...

ولكنه كان مجرد رمز، ولا يعنى ذلك أنه كان المسيح ذاته.

فكثيرون كانوا رموزاً للمسيح ، ولم يكونوا هم المسيح !

كان اسحق رمزاً للمسيح فى تقدمة الابن الوحيد، وكان يوسف الصديق رمزاً للمسيح فى أنه بيع بواسطة اخوته ، وكان سليمان رمزاً للمسيح فى حكمته ، وفى معنى اسمه الدال على السلام، وكان أيوب رمزاً للمسيح فى آلامه وتجاربه... ولكن لم يكن واحد منهم جميعاً هو المسيح بالذات. هكذا كان ملكى صادق رمزاً للمسيح فى كهنوته وملكه ، ولم يكن هو المسيح .

★ ★ ★

١٠ ـ وقد يظن البعض أنه المسيح ، من معنى اسمه ووظيفته .

حقاً إنه كان رمزاً للمسيح فى معنى اسمه ، إذ أن كلمة ملكى صادق معناها ملك البر. والمسيح فعلاً هو ملك البر. ووظيفته ملك ساليم معناها ملك السلام. والمسيح فعلاً هو ملك السلام. وإن كان هذا لا يمنع أن ساليم كانت مدينة حقيقية ، وهو ملك علينا .

على أن معانى الاسماء لا يمكن أن تؤخذ دليلاً .

فكثيرون كانت لهم أسماء، ولها معنى لا يدل على واقع !!

اشعياء معناها الرب يخلص. ولكن لا يعنى الاسم أن صاحبه هو الرب الذى يخلص. كذلك يشوع النبى معناها خلاص يهوه، ولا يعنى اسمه أنه يهوه المخلص. ودانيال معناها الله يقضى أو قضى ، ولا تدل على أن دانيال هو الله الديان. وبنفس القياس صموئيل معناها اسم الله، واسماعيل معناها الله سمع ، دون أن تعنى لاهوتاً لأحد منهم. ويوآب معناها الله أب ، ويوئيل معناها يهوه هو الله. ومعنى الاسم لا يدل على واقع عملى. وكذلك يوحنا معناها الله حنان أو حنون ، دون أن تدل على أن يوحنا هو الله الحنون... والأمثلة لا تدخل تحت حرص ...

فكلمة ملكى صادق معناها ملك السلام، لا تعنى مطلقاً أنه المسيح ملك السلام.

من وله أذنان للسمع فليسمع ...

★ ★ ★

١١ ـ لم يقل الرسول إن ملكى صادق هو المسيح ابن الله.

وإنما قال « مشبه بابن الله ».

وهناك فرق كبير بين التعبيرين : ابن الله ، ومشبه بابن الله...

كذلك لم يقل إن المسيح هو ملكى صادق.

وإنما كاهن على رتبة ملكى صادق.

ولو كان هو هو ، لكان قد قال « ظهر الله لابرام... » كما ورد فى مواضع أخرى خاصة به أو بغيره...

* * *

١٢ ـ كذلك لم يقل الكتاب إنه الله، إنما « كاهن الله العلى ».

وهناك فرق كبير طبعاً بين التعبيرين.

وإذا كان ملكى صادق كاهن الله العلى ، فلمن كان يكهن ؟

لاشك أنه كان له شعب يقوم نحوه بعمل الكهنوت. وطبعاً كان هذا الشعب ، هو شعب ساليم.

إذن كان شخصاً له وظيفته وعمله ، وليس مجرد ظهورات...

وإن كان مجرد ظهورات ، فهل الخبز والخمر اللذان قدمهما كانا مجرد ظهورات أيضاً. والعشور التى أخذها من أبينا ابراهيم أين ذهبت ؟!

* * *

١٣ـ ورد لقب « كاهن الله العلى » لأول مرة ، عن ملكى صادق.

كان الآباء البطاركة الأول ، مثل نوح وأيوب وابراهيم واسحق و يعقوب ، يقومون بعمل الكهنوت و يقدمون ذبائح ومحرقات. ولكن لم يذكر لهم لقب الكهنوت بهذه الصراحة. وأول شخص قيل عنه إنه كاهن ، كان ملكى صادق.

ومن غير المعقول أن أول مرة ترد فيها عبارة كاهن ، تكون عن شخص لا وجود حقيقى له ، إنما هو مجرد ظهورات !!

كذلك قيل عنه إنه كاهن الله العلى .

وليس إنه هو الله العلى .

* * *

١٤ - كون أن أبانا ابراهيم قدّم له العشور، وقبل منه البركة، دون أن يسأله من أنت وما هى وظيفتك، كما سأل يشوع (يش ٥ : ١٣)، وكما سأل منوح أبو شمشون (قض ٣: ١٧) وكما سأل يعقوب (تك ٣٢: ٢٩). وأيضاً دون أن يعلن ملكى صادق نفسه من هو، كما أعلن الرب نفسه لموسى (خر٣: ٦)، وكما أعلن رئيس جند الرب نفسه ليشوع (يش ٥ : ١٤)...

فعلى أى شيء يدل هذا ؟

يدل على أن ابراهيم كان يعرفه .

لأنه من غير المعقول أنه يعطى العشور لشخص لا يعرفه .

وإن كان يعرفه، إذن هو شخص حقيقى، معروف الإسم والصفة . ومادام معروفاً إنه كاهن الله، وأنه ملك ساليم، إذن ليس هو المسيح .

وإن لم يكن ابراهيم يعرفه، لابد كان يسأله من أنت ...

* * *

١٥ - طريقة مباركته لابرام ليست طريقة الله .

لقد «باركه وقال : مبارك ابرام من الله العلى مالك السموات والأرض . ومبارك الله العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك» (تك ١٤ : ١٩، ٢٠) .

ومن غير المعقول أن الله لا يبارك مباشرة، كما فعل مع ابرام من قبل، من فمه وسلطانه قائلاً «أجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة، أبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه . وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تك ١٢ : ٢، ٣) .

أما هنا فيقول «مبارك أنت من الله» ... إنه اسلوب كاهن، وليس اسلوب الله مصدر البركة» .

كذلك يسبح الله قائلاً « ومبارك الله العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك » (تك ١٤ : ٢٠). لو كان هو الله، ما كان يسبح نفسه، و يتكلم عن نفسه هكذا ...

* * *

١٦ ـ أبونا ابراهيم أيضاً لم يسجد له .

ولم يقدم له أية مظاهر الخشوع والرهبة كإله ...

كما حدث لما رأى الرب وملاكين عند بلوطات ممرا ، « فسجد إلى الأرض » (تك ١٨ : ٢). وكما حدث لما ظهر الرب فى العليقة لموسى النبى « فغطى موسى وجهه ، لأنه خاف أن ينظر إلى الله » (خر ٣ : ٦). وكما حدث مع منوح وامرأته (والدى شمشون)، إذ يقول الكتاب « فسقطا على وجهيهما إلى الأرض... وقال منوح لإمرأته : نموت موتاً لأننا قد رأينا الله » (قض ١٣ : ٢٠ ، ٢٢)... وكما حدث مع يشوع بن نون « فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض وسجد، وقال له : بماذا يكلم سيدى عبده ؟» (يش ٥ : ١٤).

أما مع ملكى صادق، فلم يحدث شىء من هذا كله، ولا حتى مجرد كلمة من ابرام . إنما « أعطاه عشراً من كل شىء » ككاهن . وانتهى الأمر.

هل نتصور أن هذا لقاء مع الله ؟

* * *

١٧ ـ كذلك لم يحدث من قبل فى أى ظهور إلهى سابق، أن يذكر اسم الشخص، وصفته ووظيفته، وبلده، وتفاصيل عمل قام به... مثلما حدث مع ملكى صادق، مما يدل على إنه إنسان واقعى، وليس مجرد ظهور...

وهكذا اعتقد فيه اليهود، كما ورد فى التلمود، فى ترجوم يوناثان، وفى ترجوم أورشليم . والمؤرخ يوسيفوس من أشهر مؤرخى التاريخ الكنسى، ذكر أنه إنسان له الصفة التى ذكرها الكتاب . والقديس يوحنا ذهبى الفم ذكر أنه إنسان له الصفة التى ذكرها الكتاب . والقديس يوحنا ذهبى الفم ذكر أنه إنسان، وإن كان الكتاب لم يسجل بداية حياته ونهايتها .

* * *

كذلك نقول إن كل ما ورد فى (عب٧) كان عن الكهنوت وليس عن الشخص.

لم يكن التركيز على ملكى صادق، إنما على سمو كهنوته. كما لم يكن التركيز على أبرآم، إنما على الكهنوت الهارونى الذى فى صلبه، ومباركة هذا الكهنوت من كهنوت ملكى صادق، ودفع العشور له.

وكذلك أيضاً ما ورد فى (عب٥)، (عب٦) كله من الكهنوت، وليس عن الشخص.

« ليصير رئيس كهنة... كما يقول... أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق» (عب٥: ٥، ٦) «مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق» (عب٥: ١٠) «لأجلنا صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد» (عب٦: ٢٠).

كل الكلام عن كهنوت ملكى صادق، وليس عن شخصه.

أما أن يكون ملكى صادق ملك ساليم وكاهن الله العلى، هو الله العلى نفسه، و يقال إنه أزلى أبدى.. !! فهذا أمر مرفوض تماماً، ولا يسنده نص الكتاب.

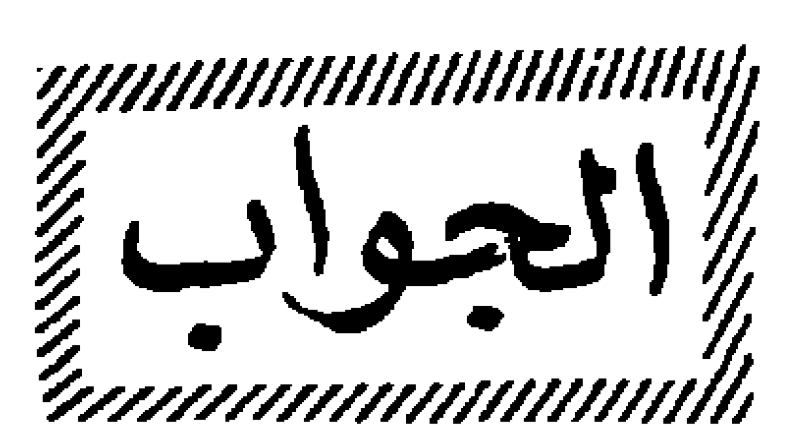
ومن له أذنان للسمع فليسمع (لو١٤: ٣٥).



٣٢ مجالات التأمل



ما هى الموضوعات التى يمكن أن يتخذها الإنسان مجالاً لتأمله ؟



موضوعات التأمل لا يمكن أن تحصى أو تعد، لكن يمكننا أن نقدم لك بضعة موضوعات كمثال :

يمكن التأمل فى آيات الكتاب المقدس، أو فى العبارات التى تذكر فى الصلوات : سواء صلوات القداس أو المزامير أو الصلوات الخاصة .

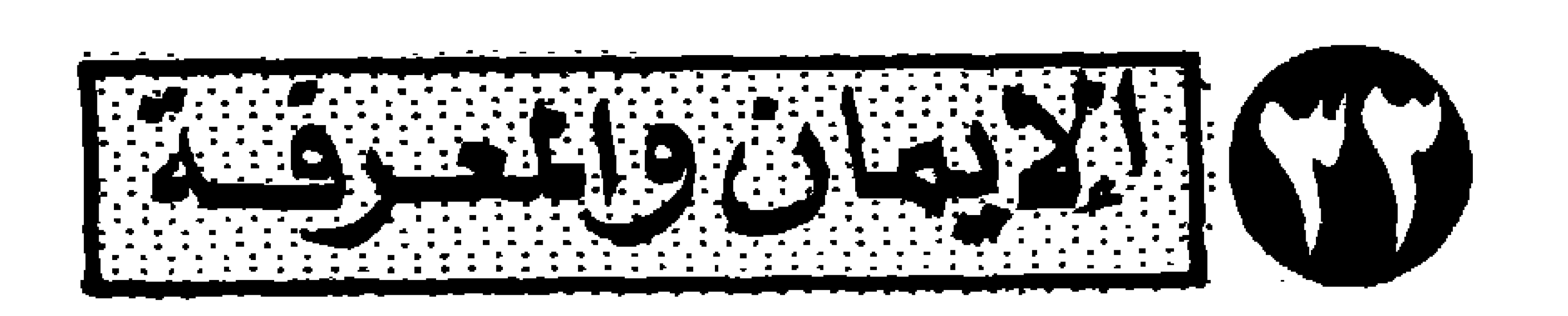
كذلك يمكن التأمل **فى الطبيعة :** كما قال السيد المسيح : «تأملوا طيور السماء، تأملوا زنابق الحقل» ...

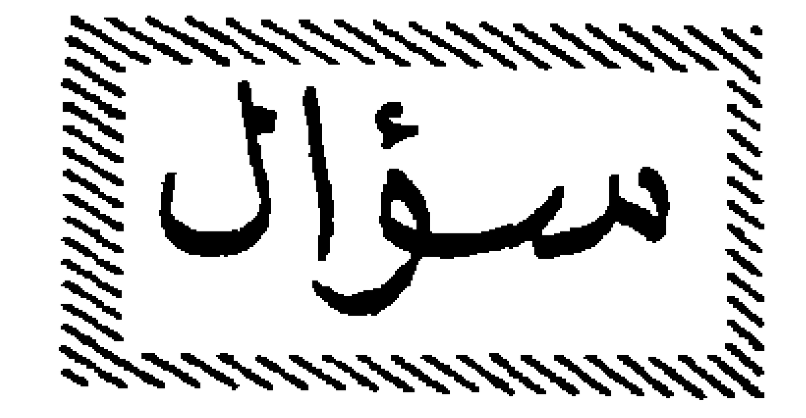
كذلك تستطيع أن تتأمل فى جميع الأحداث والمناظر التى تراها . لقد قدم لنا الرب تأملات فى الزارع الذى خرج ليزرع، والتاجر الذى اشترى لؤلؤة، والصياد الذى فرز السمك الجيد من الردىء، والعذارى اللاتى خرجن لاستقبال العريس ... والرجل الذى أراد أن يبنى برجاً .

أما أجمل نوع من التأمل ، فهو التأمل فى الذات الإلهية :

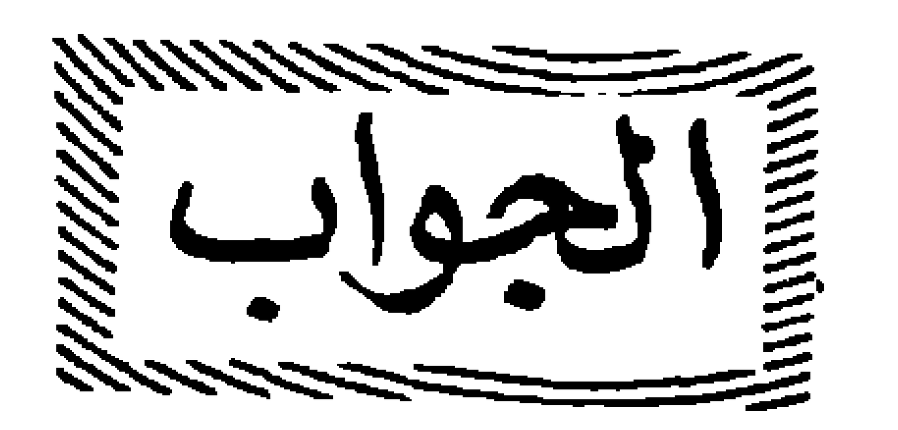
فى صفات الله وفى معاملات الله مع الناس، وفى الأبدية، وفى السماء والملائكة، والمجىء الثانى، وهناك أشخاص يتأملون فى الموت وفى الدينونة .

كذلك يمكن التأمل فى الفضائل وفى بعض المعانى الروحية واللاهوتية .





الإيمان يرتبط بالمعرفة. وهناك فئات من الناس لا يسمح ذكاؤها بأن تفهم الإيمان أو تفهم المعرفة، فما مصير تلك الفئات ؟



يقول الكتاب « الذى يعرف أكثر، يطالب بأكثر »

وعلى قدر معرفة الإنسان، وعلى قدر مواهبه العقلية والفكرية، سيحاسبه الله. وليس هناك حساب واحد للكل.

ومع ذلك قد يوجد أناس بسطاء، وإيمانهم عميق جداً. بينما قد يكون أشخاص عقلهم متقد جداً، وإيمانهم ضعيف. وحدة تفكيرهم قد تقودهم إلى الشك، و يتمنون إيمان الفريق الآخر وبساطته ولا يجدونها.

فالذكاء والعقل والمعرفة، ليست كل شيء فى الإيمان.

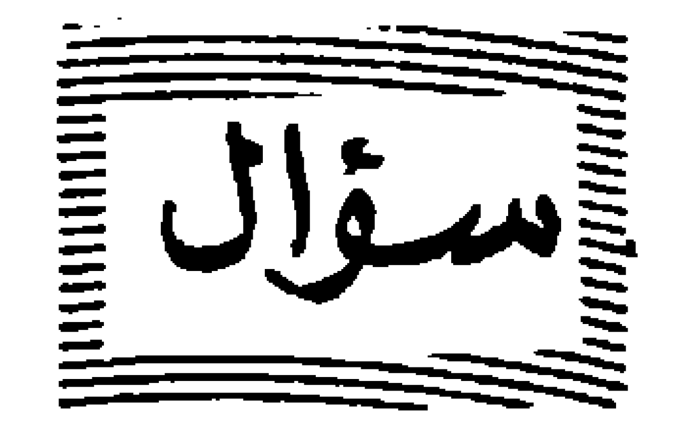
وقد يكون الإيمان هبة من الروح القدس (١كو ١٢ : ٩) . وقد يكون من ثمار الروح (غل ٥ : ٢٢).

وهكذا يتعلق الإيمان بالروح أكثر مما يتعلق بالعقل.

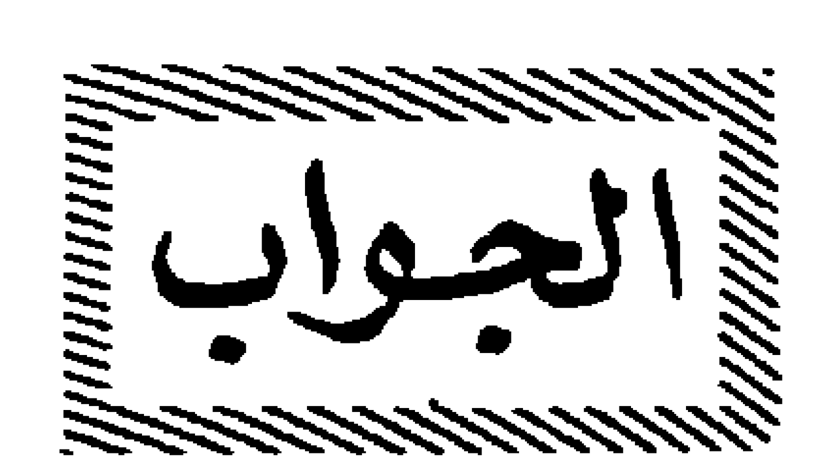
والروح يهب للكل، حتى ضعفاء الذكاء والأطفال البسطاء. وقد قال السيد المسيح :

«أحمدك أيها الآب، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء، وأعلنتها للأطفال» (متى ١١ : ٢٥).

٣٤ الفرق بين سرّ وسرّ



البعض يسألون قائلين إن كلمة (سر) وردت فى الكتاب المقدس فى مناسبات عديدة، خارجة عن حدود أسرار الكنيسة السبعة التى نعرفها. فما معنى ذلك؟ وكيف نفرق تلك الأسرار عن أسرار الكنيسة؟



إن كلمة سر وردت فى الكتاب بمعنيين :

١ ـ أسرار خاصة بالمعرفة، أعلنها الرب لنا.

٢ ـ أسرار خاصة بالنعمة، يمنح فيها الروح القدس عطايا خفية، عن طريق عمل الكهنوت.

أسرار المعرفة :

مثلما ورد فى الكتاب عن «سر الرب لخائفيه» (مز٢٥ : ١٤) «وأما سر الرب فعند المستقيمين» (أم٣ : ٢٣) ومثلما قيل عن الرب فى سفر عاموس النبى إنه «يعلن سره لعبيده الأنبياء» (عا٣ : ٧). وهكذا أعلن ما كان ينوى أن يفعله بسادوم لعبده ابراهيم قائلاً «هل أخفى عن ابراهيم ما أنا فاعله؟!» (تك١٨ : ١٧).

وهكذا أسرار الملكوت خفيت عن اليهود.

فقال الرب «إن كنت قد قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن

قلت لكم السماويات ؟!» (يو٣: ١٢).

أما عن تلاميذه فقال لهم «قد أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت الله» (لو٨: ١٠).

هذه الأسرار عرفت فى حينها باعلان إلهى.

وفى هذا يقول القديس بولس عن كرازته «حسب اعلان السر الذى كان مكتوماً فى الأزمنة الأزلية. ولكن ظهر الآن، وأعلم به جميع الأمم» (رو١٦: ٢٥، ٢٦).

الفداء والتجسد كانا سرين معروفين عند الله منذ الأزل، ولكن البشر ما كانوا يعرفون، حتى أعلن الله لهم...

كان البرقع موضوعاً على أذهانهم (٢كو٣: ١٤- ١٦).

وأخيراً «عرفنا الله بسر مشيئته» (أف ١: ٩).

ويقول القديس بولس الرسول فى ذلك «إنه بإعلان عرّفنى بالسرّ... سر المسيح... كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح أن الأمم شركاء فى الميراث» (أف٣: ٣- ٦).

* * *

وفى نفس الرسالة يطلب الصلاة لأجله ليعطى كلاماً عند افتتاح فمه قائلاً:

«لأعلم جهاراً بسر الإنجيل» (أف ٦: ١٩).

* * *

وعن هذا السرّ- قبول الأمم- يقول فى رسالته لكولوسى:

«السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال، لكنه الآن قد أظهر لقديسيه» (كو١: ٢٦).

ويتابع كلامه قائلاً «الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السرّ فى الأمم».

* * *

هناك عقائد كثيرة تعتبر أسراراً وقد أعلنت لنا فى الإنجيل.

مثال ذلك ما يختص بالسيد المسيح ولاهوته وتجسده وفدائه. ويقول الرسول

فى ذلك لأهل كولوسى :

« ليفتح الرب لنا باباً للكلام ، لنتكلم بسر المسيح ... كى اظهره كما يجب أن أتكلم » (كو٤ : ٣، ٤) .

« سرّ الله الآب ، والمسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » (كو٢ : ٢، ٣)... وعن تجسده يقول :

« عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد » (١تى ٣ : ١٦) .

والقديس بطرس الرسول يتكلم أيضاً عن هذه الأسرار العقيدية فيقول « الخلاص الذى فتش وبحث عنه أنبياء... باحثين فى أى وقت ... » (١بط ١٠ : ١١) .

أيضاً موعد المجىء الثانى سرّ لم يعلن لأحد .

كل هذه أمور خاصة بالمعرفة : إنها أسرار الملكوت ، أسرار خاصة بقبول الله للأمم ، وأسرار التدبير الإلهى للخلاص بالتجسد والفداء . الأسرار الخاصة بالثالوث القدوس ، ولاهوت الابن .

كل هذه الأسرار أعلنها لنا الرب فى الإنجيل المقدس فأعطانا أن نعرف وندرك ...

ولكن تختلف تماماً عن أسرار الكنيسة الخاصة بالنعمة الممنوحة لنا فى سر.

أسرار النعمة :

فى كل سرّ من أسرار الكنيسة، ننال نعمة معينة لا نراها ، ولكنها توهب لنا فى سرّ.

إنها معلنة لنا ، ونعرفها بالعقل، ونعرفها من الكتاب المقدس . ولكننا لا نراها . بل نتمتع بها فى سرّ.

فمثلاً فى المعمودية : ننال مغفرة الخطايا (أع ٢ : ٣٨) (أع ٢٢ : ١٦) وننال البنوة (يو٣ : ٥) (تى٣ : ٥) ونلبس المسيح (غل٣ : ٢٧) ويموت إنساننا العتيق (رو٦ : ٦) وندخل فى جدة الحياة (رو٦ : ٤) .

كل هذه النعم والمواهب التى ننالها فى المعمودية، هى سر يقوم به الروح القدس فينا.

وفى سر المسحة المقدسة : العمل الظاهر، هو الدهن بزيت الميرون. والعمل السرى هو حلول الروح القدس فى الإنسان.

وفى سر الافخارستيا : العمل السرى هو حلول الروح القدس على السرائر وتحويلها إلى جسد الرب ودمه.

وفى سر الزواج : العمل السرى هو تحويل الإثنين إلى واحد، حسب قول الرب (مت ١٩ : ٦).

وفى سر الكهنوت : العمل الظاهر هو وضع اليد والنفخة المقدسة. والعمل السرى هو السلطان الذى يناله الكاهن لممارسة الأسرار المقدسة.

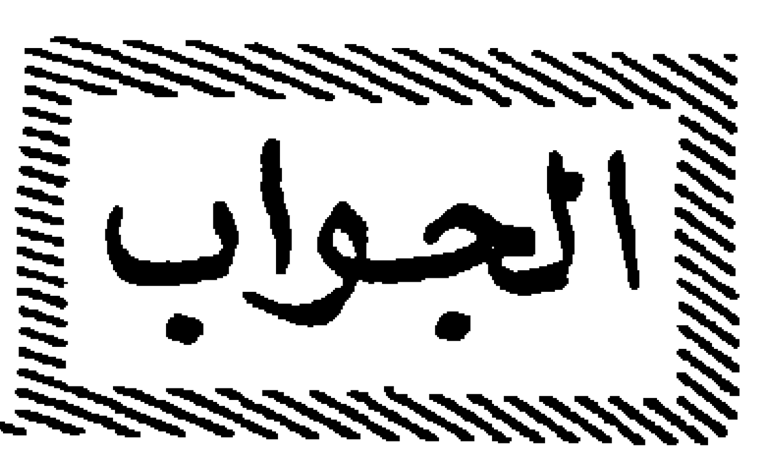
وفى سر مسحة المرضى : العمل الظاهر هو الدهن بالزيت. والعمل السرى هو الشفاء، ومغفرة الخطايا.

إنها نعم من الله، غير المعرفة فى النوع الأول.

٣٥ يفطر مجاملة لإلحاح الأقارب



مع إلحاح أقاربى أفطر يوم الجمعة وضميرى يتعبنى. ماذا أفعل ؟



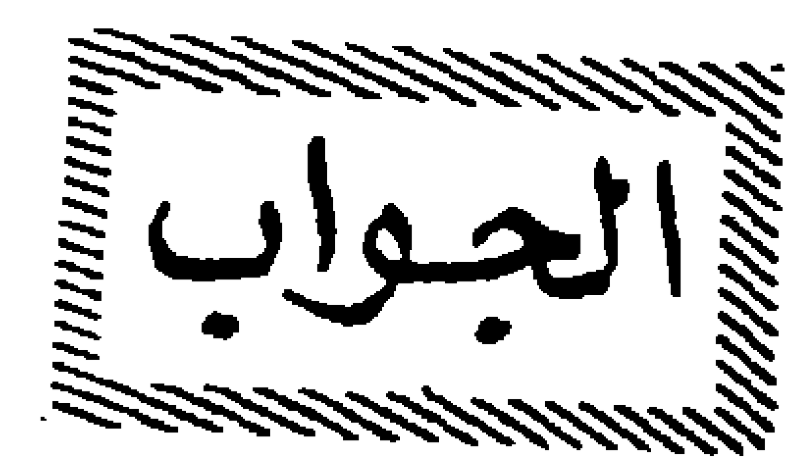
أثبت على صومك، وارفض الإلحاح، لأنه ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس (أع ٥ : ٢٩). وسيأتى وقت يتعود أقاربك صومك ولا يلحون عليك، وتكون قدوة لهم.

٢٦ الإيمان والأباطرة

سؤال

هل حقاً أن «بداءة عثرات الكنيسة، كانت يوم احتمائها فى قسطنطين الملك فى القرن الرابع، ليتولى حماية الإيمان بالسيف...»!

وهل حقاً « جاء بعده الملك ثيئودسيوس ليأمر بهدم معابد الوثنيين بقوة المعسكر، بدل البشارة بالمسيح والاقناع بكلمة الإنجيل» حسبما ذكر الأب الراهب ؟!



لم يحدث فى يوم من الأيام، فى تاريخ الكنيسة كله، أن الكنيسة المقدسة الجامعة التجأت إلى سيف الأباطرة، لحماية الإيمان، أو لنشر الإيمان!! هذا الكلام خطير!

وعجيب أيضاً أن يقال هذا الكلام عن القرن الرابع، وهو من أزهى عصور الكنيسة، سواء من جهة عدد وقوة شهدائه القديسين، أو من جهة آباء الرهبنة المملوءين بالروح، أو من جهة أبطال الإيمان وعمق الآباء الناطقين بالإلهيات...

فهل يقال إن القرن الرابع بداءة عثرات الكنيسة، وهو أعظم قرون المسيحية، بعد العصر الرسولى ؟!

إن الإيمان المسيحى كان قد انتشر فى كل أنحاء العالم، قبل أن يتولى قسطنطين الحكم. وكان سلاحه فى ذلك الكرازة والاستشهاد، حيث تحملت المسيحية اضطهادات مُرة من الأباطرة.

منذ العصر الرسولى ، فى القرون الأولى للمسيحية ، و« الرب فى كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون » (أع ٢ : ٤٧) « مؤمنون ينضمون للرب أكثر. جماهير من رجال ونساء » (أع ٥ : ١٤) . والرب يجرى على أيدى الرسل آيات وعجائب (أع ٥ : ١٢) . « وكانت كلمة الرب تنمو، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً ، وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان » (أع ٦ : ٧) . والكنائس كان لها سلام، وكانت تبنى وتتكاثر (أع ٩ : ٣١) .

وحتى وقت استشهاد القديسين بطرس وبولس سنة ٦٧م فى عهد نيرون بكل عنفه ، كانت المسيحية قد امتدت فى كل أرجاء العالم . ملأت الشرق الأوسط ، وامتدت غرباً فى أوروبا حتى اسبانيا ، وفى آسيا حتى الهند ، وجنوباً فى مصر والنوبة والحبشة « وإلى أقصى المسكونة بلغت أقوالهم » (مز ١٩) .

وما كان الإيمان محتاجاً إلى قسطنطين أو غيره ...

وحروب قسطنطين كانت مدنية بحتة ، لا علاقة لها بالإيمان .

كان يقاتل منافسيه فى السلطة ، ولم يكن قد تعمد بعد ، ولم تطلب إليه الكنيسة فى يوم ما أن يحارب . وإن كان الله قد نصره فى حروبه فهذا أمر بينه وبين الله . ولا علاقة للكنيسة به... قسطنطين تظهر له رؤيا أنه سينتصر، وينتصر فعلاً ، فى حروب سياسية مدنية بحتة... هذا أمر لا علاقة له بحماية الإيمان .

كان الإيمان منتشراً بدون سيفه ، ومن أمثلة ذلك :

يكفى أن البابا الكسندروس (البطريرك القبطى التاسع عشر) عقد مجمعاً مكانياً ضد الأريوسية (قبل مجمع نيقية المسكونى) ، حضر هذا المجمع مائة من أساقفة الكرسى الاسكندرى . وهذا يدل على مدى انتشار المسيحية فى الكرازة المرقسية وحدها .

ويكفى أن مجمع نيقية المسكونى كان يضم ٣١٨ أسقفاً ، من مندوبى الكنائس ، مجرد مندوبين وليس الكل! كم كان إذن عدد الأساقفة فى العالم وقتذاك على الرغم من الإضطهادات السابقة ، ولم تمض سوى ١٢ سنة على مرسوم ميلان ؟!

إن قسطنطين لم يقم بحماية الإيمان، بل تعرض الإيمان بسببه للخطر، من جراء تأثير الهراطقة أعداء الإيمان على قسطنطين ...

الذين احتموا بقسطنطين هم الأريوسيون أعداء الكنيسة، وليست الكنيسة. وكلهم حاربوا الإيمان، وأمالوا قسطنطين إلى جانبهم :

١ - تظاهر أريوس بالتوبة ، مقنعاً قسطنطين بها، فطلب من القديس أثناسيوس قبول أريوس، فرفض أثناسيوس طلبه، فغضب الامبراطور. واضطر أثناسيوس أن يسافر إلى نيقوميديا ليشرح الأمر للامبراطور.

٢ - بسعاية من أنصار أريوس وأنصار يوسابيوس، أمر الامبراطور بعقد مجمع فى صور لمحاكمة أثناسيوس، مما هدد سلام الكنيسة، وكاد يعطى فرصة للأريوسيين لتحطيم إيمان الكنيسة. واضطر القديس أثناسيوس أن يسافر إلى القسطنطينية، ويقابل الامبراطور قسطنطين و يقول له «الله يحكم بينى و بينك».

٣ - بسعاية أخرى من الأريوسيين، أمر الامبراطور قسطنطين بنفى القديس أثناسيوس إلى تريف ولم يرجع إلا بعد وفاة قسطنطين.

٤ - بتدخل آخر من الأريوسيين أعداء الإيمان، أمر الامبراطور قسطنطين القديس الكسندروس بطريرك القسطنطينية بقبول أريوس فى شركة الكنيسة، فأجابه بنفس عبارة القديس أثناسيوس « إن الذى حرمه مجمع مسكونى، لا يحله إلاّ مجمع مسكونى» وأصر الامبراطور على أمره الذى كاد يهدد إيمان الكنيسة كلها .. لولا أن الله تدخل وقبل صلوات المؤمنين ومات أريوس.

هل لجأت الكنيسة إلى قسطنطين لحماية الإيمان، أم لجأ إليه أعداء الكنيسة، فقاست الكنيسة منهم ومنه؟!

أجبنا عن الفقرة الأولى من السؤال، ونجيب هنا عن الفقرة الثانية منه.

الامبراطور ثيئودسيوس تولى الحكم فى أواخر القرن الرابع سنة ٣٩٢م وعاش فى أوائل القرن الخامس أيضاً.

وكانت الوثنية فى دور الانقراض، تلفظ أنفاسها الأخيرة. ولم تكن حرب المسيحية ضد الوثنية، بل ضد الهراطقة.

ماذا كانت بقايا الوثنية فى بداية القرن الخامس، حتى يقال إن من عثرات الكنيسة استخدام قوة العسكر من الامبراطور ثيئودسيوس لهدم معابدهم بدلاً من البشارة بكلمة الإنجيل ... » .

ملايين الوثنيين كانوا قد دخلوا بكلمة الإنجيل فى الإيمان المسيحى. وبعضهم دخل فى المسيحية تأثراً باخلاق المسيحيين، والبعض آمنوا بسبب معجزات قديسى المسيحية. والبعض آمنوا اعجاباً بشجاعة المسيحيين فى الاستشهاد، ونفوراً من قسوة الوثنية.

وقصص دخول الوثنيين وكهنتهم فى الإيمان، لا تدخل تحت حصر.

نقرأ أن القديس مقاريوس الكبير، نفاه الأريوسيون إلى جزيرة فيلا، وكانت ابنة كاهن الأوثان هناك مصروعة بشيطان، صرخ لما رأى القديس مقاريوس، فأخرجه منها القديس، فآمنت الفتاة وأبوها الكاهن، ثم كل البلدة، وتعمدوا.

المعبد الثونى فى هذه الجزيرة التى آمنت كلها بالمسيحية، أتراه بقى معبداً وثنياً، أم تحول إلى كنيسة، بإيمان الكل ؟!

أيضاً وثنيون كثيرون دخلوا فى الإيمان المسيحى نتيجة لعمل مدرسة الاسكندرية اللاهوتية، وجدلها اللاهوتى مع المدرسة الوثنية. بل أن فلاسفة وثنيين صاروا مسيحيين على يد القديس ديديموس الضرير. وآخرون أعجبوا بروحيات الرهبان، فصاروا مسيحيين ...

ما الذى أدخل القديس باخوميوس فى المسيحية ؟

وما الذى حول العلامة أثيناغوراس إلى مسيحى واستاذ فى المدرسة اللاهوتية: هل كلمة الإنجيل أم السيف ؟

الملايين الذين دخلوا فى المسيحية بالكرازة، وعمل الروح القدس، والمعجزات والآيات... كانت النتيجة الطبيعية لإيمانهم، أن أصبحت غالبية المعابد الوثنية مهجورة لا تجد من يصلى فيها. وظلت هكذا طوال عصور الأباطرة الوثنيين..

هذه المعابد الوثنية المهجورة، بسبب انقراض الوثنية، سمح الأباطرة المسيحيون باستخدامها ككنائس، ولا داعى لهدمها.

وبعضها بقى كآثار، لحفظ التاريخ، والفن، وليس للعبادة.

ولم تكن المسيحية محتاجة إلى عكسر الامبراطور ثيئودسيوس، ولا غيره. فالإيمان كان فى كل موضع. وقوة العسكر لا توجد إيماناً. والذى كان يشغل المسيحية وقتذاك، لم يكن القلة الوثنية المنقرضة، وإنما الهرطقات والبدع.

أما هدم الامبراطور ثيئودسيوس لمحراب معبد السيرابيوم، فكان سببه أن الوثنيين كانوا يقدمون فى هذا المعبد ذبائح بشرية.

وقد حاول الامبراطور أن يقنعهم بعدم ذبح البشر على مذابحهم، ولكن فيلسوفهم المبيوس شجعهم. وقال كاهنهم هيلاريوس أنه قدم بنفسه عشر ذبائح بشرية.

ورأى الامبراطور أن يهدم صنم هذا الهيكل لهذا السبب...

وهدم محراب هذا الهيكل لم يزد الإيمان المسيحى شيئاً، ولو كان قد بقى كما بقيت معابد الأقصر مثلاً، ما كان هذا سينقص الإيمان المسيحى شيئاً، وقد ملأ القطر كله...

فهل هذه بداءة عثرات الكنيسة؟! وهل احتاجت الكنيسة إلى سيف قسطنطين، وعسكر ثيئودسيوس، لنشر الإيمان وحمايته؟!

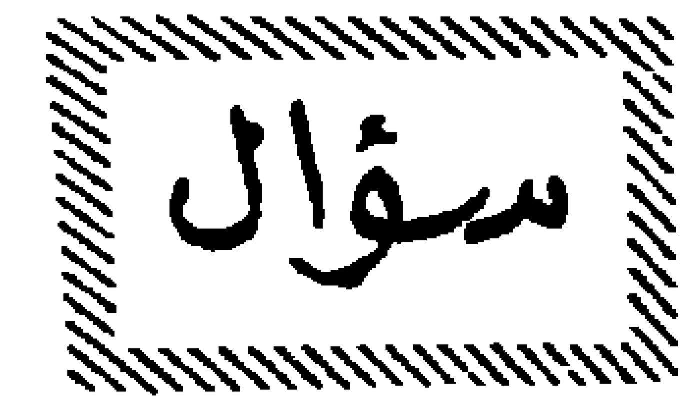
وهل كل جهاد المسيحية فى الكرازة والإيمان، ننساه لنذكر أن امبراطوراً هدم معبداً بسبب تقديم ذبائح بشرية عليه، ونعتبر هذه بداءة عثرات الكنيسة، وأنها التجاء من الكنيسة إلى قوة الأباطرة ليحموا الإيمان؟!

وننسى أن الإيمان كان يقف وراءه قديسون ابطال مثل القديس أثناسيوس الذى أمر الأباطرة بنفيه خمس مرات... ومثل القديس ديسقورس الذى خلع ونفى لأجل الإيمان، ومثل آبائنا الذين قاسوا من الإمبراطور يوليانوس الجاحد، ومن الامبراطور فالنس الأريوسى، ومن الامبراطور جوستنيان وغيرهم...!

إن الإيمان المسيحى انتشر، وقد وقف ضده غالبية الاباطرة. والوثنية انقرضت، لأنها كانت اضعف من أن تقف أمام الإيمان، وأمام الكرازة، والروح، والمعجزات...

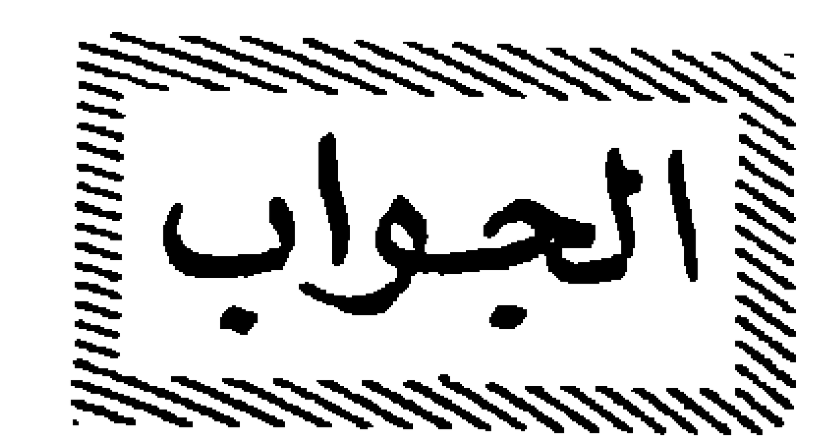
انقرضت الوثنية، بينما المسيحية تلاقى مرارة المر من الاباطرة.

٢٧ يهلك الجسد وتخلص الروح



قال القديس بولس الرسول عن خاطئ كورنثوس «حكمت أن يسلّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد، لكى تخلص الروح فى يوم الرب» (١كو٥ : ٥).

فكيف يهلك الجسد وتخلص الروح ؟! بينما قد تعلمنا أن الجسد والروح سيكونان معاً، يهلكان معاً أو يخلصان معاً.



إهلاك الجسد هنا ليس معناها فناءه، وليس معناها العقوبة الأبدية أو الهلاك الأبدى، فالرسول يقصد عقوبة الأرض.

يقصد بهلاك الجسد هنا، تعذيبه.

كما حدث فى قصة أيوب الصديق إذ سمح الله للشيطان، «فضربه بقرح ردىء من باطن قدمه إلى هامته» (أى٢ : ٥- ٧). وكما قد تعذب أيوب من ضربة الشيطان هذه...

وكذلك حدث مع بولس الرسول نفسه. وقد قال فى هذا «ولئلا ارتفع بفرط الاعلانات، أعطيت شوكة فى الجسد، ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع» (٢كو١٢: ٧)... لكى تخلص الروح...

وبنفس الوضع كانت عقوبة لهذا الخاطىء، ليس فقط لتخلص روحه فى يوم الرب، وإنما لتخلص أيضاً وهو على الأرض.

إذ وصل إلى الحزن والندم والتوبة، وأمر الرسول بقبوله فى الكنيسة، وأن يمكنوا له المحبة «لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط» (٢كو٢ : ٧، ٨).

وأمكن أن يخلص فى يوم الرب، طبعاً جسداً وروحاً .

لا تخلص روحه فقط ، إنما يخلص جسده أيضاً .

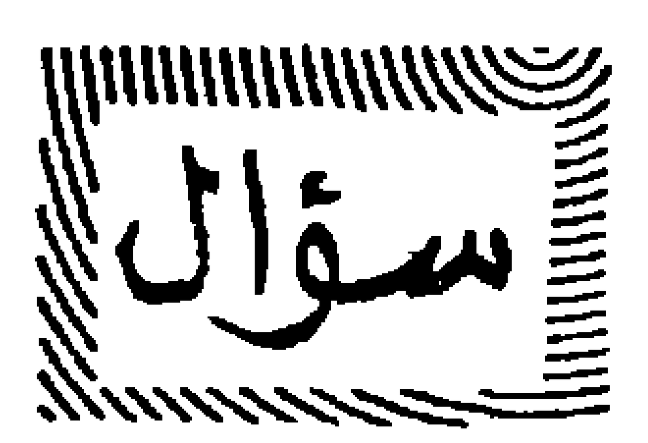
وذلك حينما يقوم فى يوم الدين بجسد ممجد ، يتمتع مع الروح بثمر توبته ، و يتمتع الإثنان معاً .

فهلاك الجسد ، أى عذابه ، كانت عقوبة أرضية ومؤقتة . ولم يكن هلاكاً أبدياً .

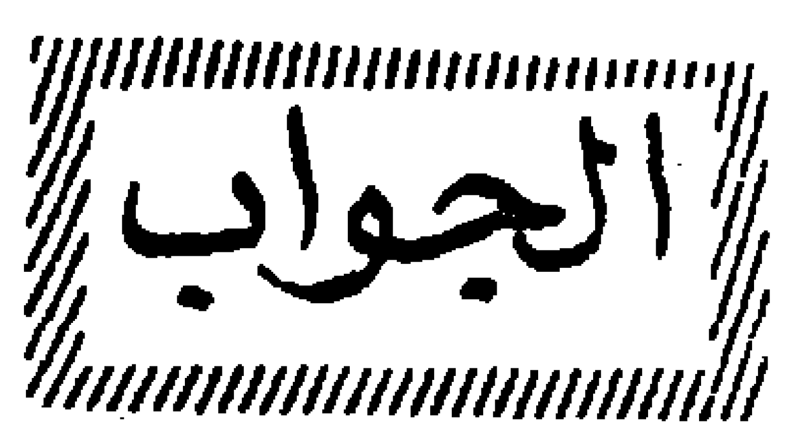
ومن غير المعقول أن تخلص الروح فى يوم الرب بدون جسده .

وكأن ما يقصده الرسول هو « لهلاك الجسد فترة مؤقتة على الأرض ، لتخلص الروح فى يوم الرب ، ومعها هذا الجسد الذى تألم ههنا » .

٣٨ هل موسى كاتب التوراة ؟



ما الدليل على أن الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس ، قد كتبها موسى النبى ؟



الأسفار الخمسة من الكتاب المقدس تسمى التوراه وأيضاً **Pentateuch** وواضح من الكتاب نفسه ، أن موسى النبى قد كتبها . .

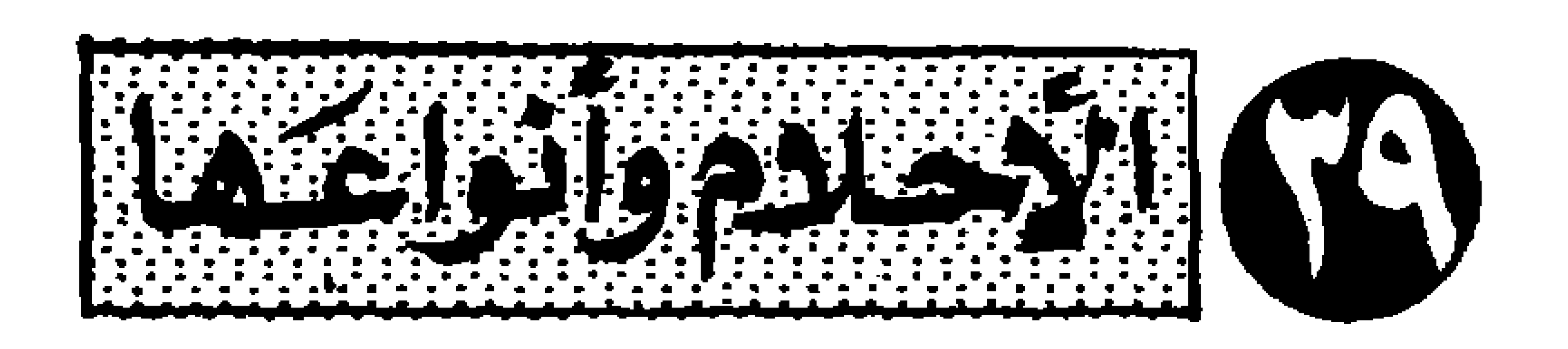
فقد ورد ف سفر التثنية « وكتب موسى هذه التوراه ، وسلمها للكهنة بنى لاوى ، حاملى تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ اسرائيل » (تث ٣١ : ٩) . وورد أيضاً :

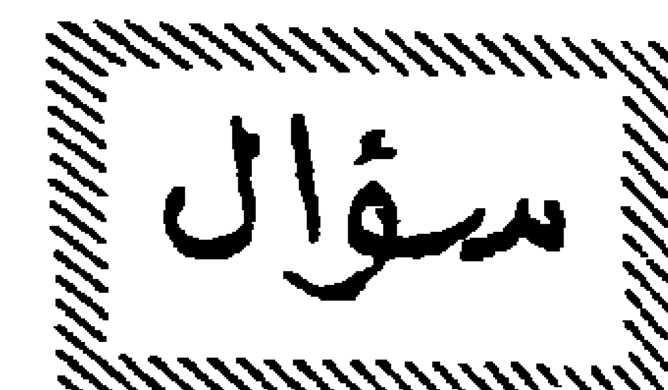
فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراه فى كتاب إلى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلاً : خذوا كتاب التوراه هذا ، وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ، ليكون هناك شاهداً عليكم » (تث ٣١ : ٢٤-٢٦) .

وكثيراً ما كان الرب يأمر موسى النبى بكتابة وصايا الناموس كما ورد فى (تث ٢٧ : ٨).

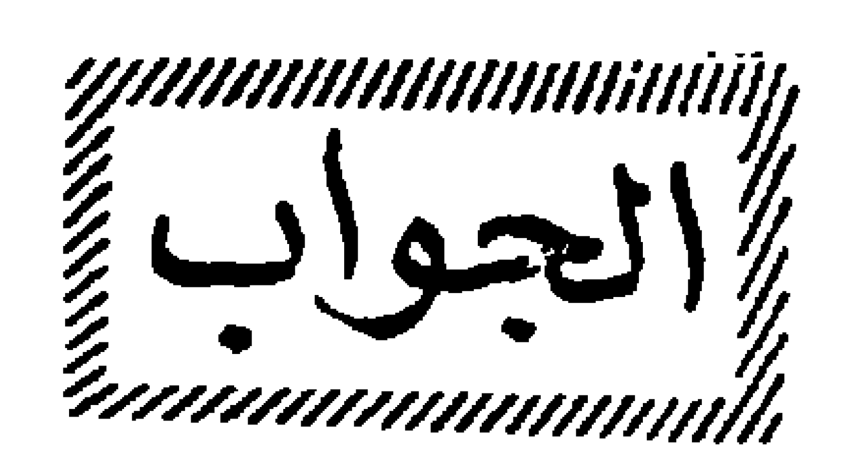
ولاشك أن موسى هو أقدر إنسان على كتابة التوراه، لأنه هو الذى أقام أربعين يوماً على الجبل، يسمع منه جميع ما أوصاه به. وليس الأمر قاصراً على الأربعين يوماً، بل كان يكلمه من باب خيمة الاجتماع. ونقرأ فى أول سفر اللاويين :

«ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلاً: كلم بنى إسرائيل وقل لهم ...» (لا ١ : ١ ، ٢ ؛ ٤ : ١ ؛ ٦ : ١ ، ٨ ، ١٩ ، ٢٤).





ما هو مصدر الأحلام؟ وهل نصدق كل ما نراه فى أحلامنا، ويكون له تأثير على حياتنا؟ وإلى من نلجأ فى تفسير الأحلام ومعرفة مدلولها؟



- **الأحلام على أنواع كثيرة : بعضها من الله.**

فقد «جاء الله إلى أبيمالك فى حلم الليل» (تك ٢٠ : ٣) لما أخذ سارة زوجة ابراهيم. وقد رأى يوسف الصديق حلمين (تك ٣٧ : ٥ - ١٠) فحسده أخوته. وقالوا عنه «هوذا صاحب الأحلام» (تك ٣٧ : ١١ ، ١٩). وقد تحقق الحلمان اللذان رآهما يوسف.

يوسف الصديق أيضاً فسّر حلم رئيس السقاة، وحلم رئيس الخبازين. وتحقق تفسيره (تك ٤٠). وكذلك فسر الحلمين اللذين رآهما فرعون، وتحقق تفسيره من جهة سبع سنوات الشبع، وشبع سنوات الجوع.

وقال يوسف لفرعون عن الحلمين: قد أخبر الله فرعون بما هو صانع (تك ٤١ : ٢٥، ٢٨).

وبالمثل أخبر دانيال نبوخذ نصر الملك بتفسير حلمه. إذ «كشف له السر فى رؤيا الليل» (دا ٢ : ١٩). وقال له عن تفسير الحلم «يوجد إله فى السموات كاشف الأسرار، وقد عرّف الملك نبوخذ نصر بما يكون فى الأيام الأخيرة» (دا ١٢ : ٢٨).

دانيال النبى نفسه رأى أحلاماً من الله (دا ٧ : ١، ٢).

إنها أحلام من الله، تنبىء عن أمور تحدث فى المستقبل. والله نفسه يعلن تفسيرها.

ولا ننسى أن يوسف النجار «ظهر له ملاك الرب فى حلم» (مت ١ : ٢٠) وبشره بميلاد المسيح. «وظهر له ملاك الرب فى حلم قائلاً: قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر» (مت ٢ : ١٣، ٢٠). وأيضاً ظهر له ملاك الرب فى حلم يأمره بالرجوع من مصر. وأوحى إليه فى حلم أن ينصرف إلى نواحى الجليل (مت ٢ : ٢٢).

والمجوس أوحى إليهم فى حلم ألا يرجعوا إلى هيرودس (مت ٢ : ١٢).

هنا الأحلام توجيه مباشر من الله عن طريق ملائكته.

كذلك من الله، الحلم الذى تألمت فيه امرأة بيلاطس كثيراً لأجل المسيح (مت ٢٧ : ١٩).

■ **على أن هناك أحلاماً أخرى من الشيطان.**

وذلك لتضليل الإنسان أو إزعاجه. وقد وردت أمثلة كثيرة لها فى بستان الرهبان.

لكى لا يصدق الإنسان كل حلم كأنه من الله !!

■ **هناك أحلام أخرى مصدرها العقل الباطن.**

سببها ما ترسب فى العقل الباطن من أفكار أو صور أو مشاعر، وهذه تظهر كأحلام معبرة عما فى داخل الإنسان. وقد تكون شريرة أو طاهرة حسب حالة الشخص الداخلية. وكلما تنقى الإنسان تنقيت أحلامه. وحسب نوع مشاعره تكون أحلامه.

■ **وهناك أحلام تعبر عن حالة الجسد.**

فقد يكون إنسان فى كابوس مثلاً، فيحلم أن عدواً جاثم على صدره. أو قد يقع طفل من على سريره، فيحلم أنه وقع من بلكون أو مكان مرتفع...

٤٠ هل الغنى حرام؟

سؤال

قال السيد المسيح « ما أعسر دخول ذوى اموال إلى ملكوت الله » (مر ١٠ : ٢٣). فهل معنى هذا أن الغنى حرام ؟



الجواب

لقد فسر السيد المسيح عبارته بقول « ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله » (مر ١٠ : ٢٤). إذن الاتكال على المال هو الخطية. وكذلك محبة المال لمجرد كنزه والسعادة بوجوده. ولذلك قال السيد المسيح « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض » (مت ٦ : ١٩). إن الذى ينفق المال، غير الذى يكنزه. فالذى يكنزه هو الذى يحبه. وقد قال الرب « حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك أيضاً » (متى ٦ : ٢١).

أما البار، فربما يمتلك المال، ولكن المال لا يمتلكه.

وينفق من المال على أعمال البر، وعلى الفقراء والمحتاجين، وعلى ما يلزم الكنائس، كما كان يفعل ابراهيم الجوهرى واخوه.

وقد ذكر لنا الكتاب أسماء اغنياء كثيرين كانوا أبراراً، مثل ابراهيم أبى الآباء، وأيوب الصديق، ويوسف الرامى (مت ٢٧ : ٥٧).

فالمال فى حد ذاته ليس خطية. إذ يمكن استخدامه فى الخير. أما الخطية فهى فى محبةالمال، والاتكال عليه، وانفاقه على الشهوات، أو كنزه بلا مبرر فى وقت يحتاج الفقراء إليه.

وبهذه المناسبة نشر العلامة اكليمنضس الاسكندرى كتاباً بعنوان :

الرجل الغنى الذى يخلص.

فهرست الجزء الأول

فهرس الجزء الثانى

صفحة

فهرس الجزء الثالث

صفحة

صفحة


فهرس الجزء الرابع

صفحة

فهرست الجزء الخامس

صفحة

صفحة







باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

أصدرنا لك أربعة أجزاء من قبل عن أسئلة الناس:

١ - الجزء الأول أسئلة كتابية.
٢ - الجزء الثانى أسئلة عقائدية.
٣ - الجزء الثالث أسئلة روحية.
٤ - الجزء الرابع أسئلة عقيدية.

وها نحن نقدم لك الجزء الخامس يشمل الاجابة على أربعين سؤالاً.

فيكون مجموع الاسئلة التى أجيب عليها فى الأجزاء الخمسة ٢١٩ سؤالاً. ونرجوأن نكمل معك الباقى.

ويشمل هذا الجزء فهارس الأجزاء الأربعة السابقة كلها.

لتكون دليلاً لك، ولكى تستوفى ما تحتاج إليه لإكمال مجموعتك.

نتوقع بمشيئة الله أن ننشر لك كتاباً خاصاً بالاسئلة التى تدور حول الأسرة، والخطوبة والزواج، وما ورد فى قوانين الكنيسة على كل ذلك. فانتظر الكتاب المقبل ...

البابا شنوده الثالث

